# الحوار النبوي وبناء السِّلم المدني
## رؤية معاصرة في ضوء فقه السيرة النبوية

الدكتـــــور
**محمود إسماعيل مشعل**
أستاذ الفقه المشارك بكلية الإمام مالك للشريعة والقانون بدبي
وكلية الشريعة والقانون بدمنهور - جامعة الأزهر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**ملخص البحث** :

وضع الإسلام فقهاً متكاملاً لحل النزاعات بالوسائل السلمية العاقلة؛ وقد أسهمت المنظومة الحوارية في الوصول إلى نوع من الرضى والتراضي ، من ناحية استقرار العلاقات الإنسانية في المجتمعات ، وذلك عن طريق اعتماد الحوار والتوافق منهجا بديلاً عن المحاربة والمغالبة ؛ بالإضافة إلى توسيع مجالات توظيفه ليشمل كل ما يمكن أن يتصور من نزاع وخلاف ، بدءاً من الخلاف العائلي إلى النزاعات الدولية.

وتتبلور الفكرة البحثية في عرض إضاءات مفاهيمية وتأصيلية وتطبيقية حول مضامين السِّلمية في الحوارات النبوية ، ذلك أن أحداث السيرة النبوية تتضمن مادة غزيرة من الحوارات النبوية على كافة المستويات وفي سائر المجالات ، مما يتطلب معه إبراز أهميتها ودورها في تعزيز السِّلم المدني ، خاصةً بعد شيوع مصطلح الحوار الحضاري.

وفي ضوء ذلك ندرك مدى حاجتنا الملحّة إلى الاستفادة من النماذج الحوارية الحضارية الواردة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسنته المشرفة ؛ كمنطلق للحوار الحضاري في زماننا ، والذي يرمي إلى تعارف الحضارات بين الأمم والشعوب ، وتبادل المنافع على نحو من الاحترام والاعتراف بالمصالح المشتركة ، بحيث يُتَوسع في هذا المنحى إقليمياً ومحلياً وعالمياً .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Prophetic dialogue and civil peace building Contemporary vision focusing on the jurisprudence of the Prophet's biography

Research Summary:

Islam has developed an integrated jurisprudence to resolve disputes by peaceful means,and The dialogue system has contributed to a kind of satisfaction and compromise in terms of the stability of human relations in societies through the adoption of dialogue and consensus as an alternative approach to fighting and exaggeration; in addition to expanding the areas of employment to include everything Can be imagined from conflict and disagreement, starting from family dispute to international disputes.

The research idea is focused on presenting conceptual, fundamental and applied insights on the peaceful implications of the Prophet's dialogues, this events "of the Prophet's biography", contain a rich material of dialogues of the Prophet at all levels and in all other fields, which requires him to highlight its importance and role in the promotion of civil peace, especially after the term of dialogue civilization.

With reference to the above we realize the extent of our urgent need to take advantage of the examples of civilizational dialogue in the

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

biography of the Prophet and its sunnah, as a starting point for civilized dialogue in our time, which aims to acquaint civilizations with nations and peoples, and to exchange benefits in a manner of respect and recognition of common interests, so as to expand these grants regionally, locally and globally.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**بسم الله الرحمن الرحيم**

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي المختار ، وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار ومن تبعهم بإحسان ، وبعد : فهذه مقدمة تشتمل على ما يلي :

(**أولاً**) **أهمية البحث** :

١ – أن الدعوة إلى السِّلم والتقارب بين الشعوب أصبحَ حديثَ العالم اليوم ، ولا يتأتى أن يسود السلام المدني أو العالمي بدون تعميق نهج الحوار والتواصل على مختلف المستويات ، وبين جميع الثقافات والحضارات ، فالحضارة الإنسانية تُشكّل مزيجًا من العلاقات المتشابكة ، وتتضمن ما هو مشترك وعام ، فهي تجسّد منجزات الإنسان في أوجه الحياة المختلفة ، وفي الوقت ذاته تتميز كلُّ أمةٍ بشخصيتها الحضارية ؛ لهذا ولأجل بقاء التمايز الحضاري إيجابيًا وفي حدوده الطبيعية ، ومن أجل تفعيل الخصوصيات لتمارس دورها في معركة الإبداع والتطور ، تأتي أهمية الحوار بين الحضارات والثقافات.

٢ – أن العالم اليوم بحاجة ماسّة للحوار من أجل العيش بسلام ، وتبادل المنافع على نحوٍ من الاحترام والاعتراف بالمصالح المشتركة ؛ ولذا فإن البديل الذي تنتظره البشرية جمعاء، حينما يخبو ويتراجع نهج الحوار ، هو صعود نهج النَّبذ والإقصاء ، والقطيعة والصدام بين مختلف الثقافات والحضارات ، ويعني هذا دخول البشرية قاطبة في أتون

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مواجهات مفتوحة وحروب تعمق من الحواجز والأحقاد ، وتدمّر المكاسب والعمران ، وتقتل نوازع الخير والحب والوئام.

٣- أن الإسلام يؤكد - في إطار ممارسته للدور الحضاري - على ضرورة التواصل والحوار مع الثقافات والحضارات الأخرى ، وذلك من أجل تعميق الجوامع المشتركة وتفعيلها وصيانة المنجزات الإنسانية، وبلورة دعائم نظام عالمي يكون أقرب إلى العدل والحرية والتسامح . وقد شهد الوجود العربي الإسلامي في الأندلس المتاخم لأوربا فترات طويلة من التعايش السِّلمي بين الطوائف والجماعات كافة ، وقد كان للمسيحيين ولليهود - على حدٍ سواء -حضور في المناطق العربية الإسلامية ؛ حتى إن فترات السلام والاستقرار امتدت زمنًا طويلاً كافياً لنمو ثقافة مشتركة ، متنوعة مما يُعدّ مثالاً للحوار بين الحضارات.

(**ثانيًا**) **أسباب اختيار البحث** :

١ - أن أحداث السيرة النبوية تتضمن مادة غزيرة من الحوارات النبوية على كافة المستويات وفي سائر المجالات ، مما يتطلب معه إبراز أهميتها ودورها في تعزيز السِّلم المدني، خاصةً بعد شيوع مصطلح الحوار الحضاري ؛ على أن حضارة الإسلام استمدت قوتها ونضارتها من مشكاة النبوة، ثم امتدت ناضجة مثمرة لأكثر من ألف عام.

٢- أن الحوارات التي جرت بين المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وبين أطرافٍ أخرى متعددة وفي مناسبات مختلفة ، هي في طبيعتها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجوهرها ورسالتها تفاعل حضاري ؛ إذ إن قاعدة التسامح والمسالمة التي يرسّخها الحوار النبوي فتحت أمامَ الأمة الإسلامية السبيلَ إلى الاحتكاك الواسع بالأمم والشعوب، وشجّعت الحضارة الإسلامية على التفاعل مع الثقافات والحضارات جميعًا ، ومفاد ذلك : أن تحقيق مبدأ التسامح هو القاعدة الأولى للتفاعل الحضاري. على أن الحوار وسيلة حضارية متقدمة ، هدفه الالتقاء والتعايش مع احترام الخصوصيات .

٣- أن تحليل هذه الحوارات النبوية يكشف عن تناغم رائع مع خصائص الإنسان الطبيعية ، إذْ تخاطب في الإنسان عقلَه وفكره وروحَه ووجدانه، وتُعلي فيه قيم الحق والصواب، ومعاني الفضيلة والذوق الرفيع ، فكل حضارة لها شطران: شطر مادي ، وشطر روحي، أو معنوي ، وقد عُنيت بهما حضارة الإسلام على حدٍ سواء .

٤ - أن معطيات العصر وأحداثه حققت للبشرية كثيرًا من الإنجازات على المستوى الصناعي والمعرفي والاجتماعي والاقتصادي ، لكنها في الوقت ذاته هدمت - وبوساطة الإنجازات نفسها - الضمير الإنساني لتحوِّلَه إلى حيوانٍ شرسٍ ، بل أشدُّ شراسةً من الحيوان حينما نتذكر قنبلة (هيروشيما) ، وما صنعته الأسلحة الفتاكة في الشعوب المستضعفة ؛ فكان الأجدى لأهل هذا الزمان: استجلاء الفقه الحضاري الحواري من ذخائر السُّنة النبوية المطهَّرة. ذلك أنّ الوعى بمضامين الحوارات النبوية من حيث فاعليتها السِّلمية صار أمراً لا زماً .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- كما نأمل من وراء ذلك أن يكون هناك مزيد اهتمام نحو توحيد العمل بين مراكز ومنظمات ومواقع ومنتديات الحوار في العالم العربي والإسلامي ، والتفاعل المستمر بينها على المستوى الرسمي والشعبي ؛ بهدف الحفاظ على التعايش السّلمي بين شرائح المجتمع وأطيافه ، ومن ثم التقليص من الصراعات التي سرعان ما تتحول إلى حروبٍ دمويةٍ مدمّرة ، لا خروج منها ولا رجوع عنها إلا بالعودة إلى الحوار العاقل على الصعيدين الداخلي والخارجي ، وأنّى للسّلم أن يتحقق بدون هذا النهج النبوي الحضاري !! .

(**ثالثاً**) **أهداف البحث** :

لمّا كانت الحاجة ماسة للرسالات السماوية لتنظيم حياة الناس بما يتلائم مع بيئاتهم والتطورات التي يتعرضون لها ، فإنّ الإسلام الذي يتمتع بنصيب وافر من المرونة لا يستنكر وجود أو إقامة العلاقات المتنوعة مع الأمم ؛ وذلك تمشياً مع النظام الطبيعي الذي يقتضيه الاجتماع البشري على وجه البسيطة ، ويتمثل في اعتماد البشر بعضهم على بعض في قضاء حوائجهم ، نظراً للتفاوت بينهم ، ويخص الإسلام أصحاب الرسالات السماوية بنوعٍ خاص من العلاقات تكريماً لهم لحملهم مسمى الرسالات السماوية ، ولا شك أنّ من أبرزهم : (أهل الكتاب - أتباع اليهودية والمسيحية ).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى هذا الأساس كان متجهي في البحث هو : العناية بفقه مضامين الحوارات النبوية من حيث فاعليتها السِّلمية ، خصوصاً السلم المدني (الداخلي). والتي تحمل مضامين التلاقي الحضاري العربي الإسلامي مع الحضارات والثقافات الأخرى . وإذا كان الإسلام يدعو إلى السِّلم على المستوى العالمي ، فمن الطبيعي أن يكون أكثر تأكيداً وإلحاحاً لكي يتحقق على الصعيد الداخلي .

فالهدف الذي أقصد إليه هنا : **إضاءات مفاهيمية وتأصيلية وتطبيقية حول مضامين السِّلمية في الحوارات النبوية التي رسخ لها فقه السيرة النبوية ، وفي إطار ذلك أسرد نماذج للحوارات النبوية من حيث مضامينها السِّلمية وفقه مضامينها ، لبيان مدى حاجتنا الملحّة إلى الاستفادة من النماذج الحوارية الحضارية الواردة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسنته المشرفة ؛ كمنطلق للحوار الحضاري في زماننا** ، والذي يرمي إلى تعارف الحضارات بين الأمم والشعوب ، وتبادل المنافع على نحو من الاحترام والاعتراف بالمصالح المشتركة ، بحيث يُتَوسع في هذا المنحى إقليمياً ومحلياً وعالمياً .

(**رابعًا**) **منهج البحث**:

سلكت فيه عدة مناهج متّبعة ، آخذُ من كلٍ منها بطَرَف ، فاتّبعت في عرض مطالبه وفروعه المنهج الوصفي ، والاستدلالي ، والاستنباطي ، والتحليلي .

(**خامسًا**) **خطة البحث**:

يشتمل البحث على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المبحث الأول** : **أضواء على الحوار والسِّلم المدني مفهوماً وتأصيلاً**
**المبحث الثاني** : **مضامين السِّلمية في الحوارات النبوية بمستوياتها المتعددة**
**المبحث الثالث** : **الحوار النبوي وبناء العلاقات السِّلمية بين المسلمين**
**المبحث الرابع** : **رؤية معاصرة للحوار الحضاري في التصور الإسلامي**
الخاتمة : في أهم نتائج البحث وتوصياته

(وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد لما يحبه ويرضاه)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## المبحث الأول
## أضواء على الحوار والسِّلم المدني مفهوماً وتأصيلاً

ويتضمن ثلاثة مطالب :

**المطلب الأول: تعريف الحوار**

الحِوَار في اللغة: مشتق من الحَوْر ، وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء ، قال تعالى: {إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ} [الانشقاق: ١٤]، فالحوار هو: مراجعة الكلام [١]، والمحاورة : المجاوبة [٢]، وأحار الرجل الجواب أي ردَّه، وما أحاره أي: ما ردَّه ، المحاورة : المجاوبة والتحاور والتجاوب[٣] . فالحوار إذن هو الرجوع ، وهم يتحاورون، أي يتراجعون الكلام، والتحاور هو التجاوب و المجاوبة ، و الحور هو الرجوع .. والمحاورة مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة ، بل إنه ليدهشنا حقاً أن يكون من أسماء العقل في اللغة العربية، الأحور ؛ حيث نقل ابن منظور عن ابن الأَعرابي: (( الأَحْوَرُ: العقل))[٤]. والحوار لفظ عام يشمل صوراً عديدة منها المناظرة والمجادلة[٥]؛ فقد يكون الحوار

---

(١) معجم مقاييس اللغة : لابن فارس ( ٢ / ١١٧ ) .

(٢)القاموس المحيط : للفيروز آبادي ( ٢/ ٢٣ - ٢٤ ).

(٣)مختار الصحاح : للرازي ( ص١٦١ ) .

(٤) لسان العرب (٢/ ١٠٤٣ ) .

(٥) لسان العرب : لابن منظور( ٣ / ٣٨٣ -٣٨٥ ) ، والمصباح المنير : للفيومي (ص ١٥٦ ) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مرادفاً للجدل، كقوله تعالى:{قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} [المجادلة: ١] ، وقد يفترقان حين يتحول الحوار إلى لَدَدٍ في الخصومة ، فهو حينئذ يسمى جدالاً لا حواراً [١]. وقد يكون الحوار مرادفاً للمناظرة ، لأن المتناظرين يتراجعان الكلام في قضية ما ، بعد النظر فيها بعين البصيرة ، إلا أن المناظرة أدلُّ في النظر والتفكر ، كما أن الحوار أدل في الكلام ومراجعته [٢].

**والحوار اصطلاحاً** : مراجعة الكلام والحديث بين طرفين أو أكثر حول قضية معينة ، الهدف منها الوصول إلى الحقيقة ، بعيداً عن الخصومة والتعصب بل بطريقة علمية إقناعية ، ولا يُشترط فيها الحصول على نتائج فورية [٣].

فهو إذن : عملية تواصلية ، وتبادل للأفكار والخبرات وتكاملها ، بهدف التواصل الإنساني ، والوصول إلى الحقيقة بعيداً عن الخصومة والتعصب. والحوار عملية تعتمد المخاطبة أو المساءلة حول شأن من الشؤون لصناعة المشتركات المجتمعية ، فإذا ارتقى الحوار من شكله البسيط أصبح حركة فكر ينفتح على فكر آخر ، أو بتعبير مغاير: عملية

(١) أصول الحوار : الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ( ص١٢) .
(٢)كيف تحاور : لطارق الحبيب ( ص ٨ – ١٠ ) .
(٣) الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية: خالد المغامسي ،(ص٣٢ ).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تفكير مشترك بصوت مسموع هدفها تبادل المعارف ومقابلتها للوصول إلى حقائق مشتركة [١].

**المطلب الثاني : مفهوم السِّلمي المدني**

ويتضمن فرعان :

**الفرع الأول: مفهوم السِّلم المدنى :**

السِّـلم لغـة : مـن السـلام ، وأصـله السـلامة أي الـبراءة والعافيـة والنجاة من العيوب والآفات والأخطار. ويطلـق السِّـلم بلغاتـه الـثلاث السِلم والسَلم والسَلَم على ما يقابل حالة الحـرب والصرـاع ، يقـول ابـن منظـور: (( السَـلم والسِـلم: الصـلح ، وتَسـالُموا تصـالحوا ، والخيـل اذا تسالمت تسايرت لا تهيج بعضـها بعضـا . والمسـالمة: المصـالحة. والسـلم: ضـد الحـرب . وتقـول العـرب: أسـلم أم حـرب، أي أنـت مسـالم أم محارب)) [٢].

أمّـا مصـطلح المَـدَنِيّ : فهـو لفـظ مفـرد ، اسـم منسـوب إلى مَدينـة ، خـاصّ بـالمواطن أو بمجمـوع المـواطنين ، عكـس عسـكريّ ، والتَّربيَـة المدنيَّة: التَّربيّة المعتمدة على الرُّوح المدنيّة ، وقـيم المجتمـع مـع الاعـتراف بحريّة الفكرة والعقيدة والتَّعبير عن الرَّأي . والحريَّات المدنيَّة: معناها في القـانون أن يُـترك للفـرد الحـقّ في التَّعبـير عـن رأيـه وفكـره بصرـاحة

(١) قيمة الحوار وأبعادها الحوارية في السنة النبوية : د. محمد زرمان، ندوة القيم الحضارية في السنة النبوية (٢/ ١٠).

(٢) لسان العرب (٣/ ٢٠٧٩) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ووضوح، وكذلك حريّة اختيار المهنة التي يريد مزاولتها، وحريّة الانضمام إلى الجمعيَّات التَّطوّعية وحريّة العبادة. والمجتمع المدنيّ : مؤسَّسات المجتمع المستقلَّة عن سلطة الدَّولة التي تقوم العلاقات بينها على أساس رابطة اختياريّة طوعيّة ، مثل النِّقابات والأحزاب والجمعيّات الأهليّة ومنظَّمات حقوق الإنسان ، والمَدَنِيَّة: الجانب المادّيّ من الحضارة كالعمران ووسائل الاتّصال والتّرفيه ، يقابلها الجانب الفكريّ والرُّوحيّ والخلقيّ من الحضارة ، بمعنى الانبهار بالمدنيّة الأوربيّة [١].

فالمدني كمصطلح منفرد كان له عدة دلالات مختلفة منذ أن قال ابن خلدون: (( الإنسان مدنيّ بالطّبع ؛ أي لا بدّ له من الاجتماع الّذي هو المدينة في اصطلاحهم وهو معنى العمران ))[٢] ؛ حيث استخدمه الباحثون أحياناً بالمعنى المقابل للبداوة، وأحيانا بالمعنى المقابل للعسكرة أو بالمعنى المقابل للحالة الدينية . أما بالمتداول الشعبي ، فيعبر هذا المفهوم عن حالة من التسامح و قابلية التفاعل المهذب بين الأفراد. وتستخدم (( المدنية)) ككلمة ، مرادفةً لكلمات أخرى، ليشكلا معاً مفاهيم مختلفة مثل المجتمع المدني ، الحالة المدنية، وَالدولة المدنية ..الخ[٣].

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة : (٣/ ٢٠٧٩-٢٠٨٠ )

(٢) تاريخ ابن خلدون (١/ ٥٤).

(٣) الدولة المدنية .. هي الحل : يوسف تيلجي - الحوار المتمدن (٢٥/ ٥/ ٢٠١٥)، ( www.m.ahewar.org ).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**الفرع الثاني : المفهوم الاصطلاحي للسِّلم المدني :**

مفهوم السِّلم المدني يأتي بنفس المعنى الذي عبّر عنه الباحثون بـ (( السِّلم الأهلي ، أوالسِّلم الاجتماعي )) ، فالسلم المدني على هذا : هو مفهوم الترابط المجتمعي الوطني والقائم على قبول التنوع ونبذ العنف والإكراه، والتعامل الحضاري والسِّلمي مع جميع الأشخاص المشتركين في المواطنة بغض النظر عن اختلافاتهم. وصياغة هذا النوع من الترابط المجتمعي تتطلب جهوداً حثيثةً باتجاه خلق واقع وطني بعيدٍ عن كل أشكال التهميش والعنف والعصبية في مختلف ميادين الحياة السياسية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية[١]. ويمكن تعريف السِّلم الاجتماعي بأنه : توافر الاستقرار والأمن والعدل ، الكافل لحقوق الأفراد في مجتمع ما أو بين مجتمعات أو دول [٢] .

ولعل أهم مقومات السِّلم الاجتماعي التي لا يتحقق إلا بها هو وجود السلطة والنظام ، ثم تحقيق العدل والمساواة ، وضمان الحقوق والمصالح المشروعة لفئات المجتمع ، وبدون السلطة والنظام سيكون البديل هو الصراعات والفوضى بين فئات المجتمع المختلفة . ويُعدُّ الحوار من أهم عوامل السِّلم الاجتماعي ، والتعايش السلمي ؛ حيث إنه

---

(١) السِّلم الأهلي : حازم القصوري – السلم الأهلي – الحوار المتمدن (www.ahewar.org/) بتاريخ (١٩/ ١٠ / ٢٠١٣م).

(٢) الحوار وبناء السِّلم الاجتماعي : خالد بن محمد البديوي ،(ص١٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعزز روح التفاهم والتسامح بين الأفراد والفئات ، ويقلص مسافات التباعد بين التيارات الفكرية من خلال تقريب وجهات النظر[١].

**المطلب الثاني : التأصيل للسِّلم المدني من الهدي القرآني والنبوي**

ويحتوي على فرعين:

**الفرع الأول: التأصيل للسِّلم المدني من الهدي القرآني**

جاء الإسلام دعوة للسّلم والسلام على مستوى العالم أجمع والبشرية جمعاء ، ويقرر القرآن الكريم أن المبدأ الأساس في العلاقات بين البشر هو مبدأ السلم والتعاون يقول تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [الحجرات: ١٣] ، كما يوجه الإسلام الأمة المسلمة إلى انشاء العلاقات السّلمية القائمة على البر والقسط والإحسان مع الأمم الاخرى، أما المواجهة فهي محصورة في حدود من يمارس العدوان ضد الاسلام والمسلمين، أو يمنع حركة الدعوة الى الله تعالى، يقول تعالى: {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} [البقرة: ١٩٠] ويقول تعالى: { لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} [الممتحنة: ٨]، وحتى لو نشبت الحرب والمعركة مع المعادين المعتدين فإن الإسلام يشجع على اغتنام أي

(١) المرجع السابق ( ص ١٢ – ١٣ ) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فرصة لإيقاف الحرب والقتال إذا ما أظهر الطرف الآخر إرادته في التراجع عن عدوانه والرغبة في إقامة علاقات سلمية. يقول تعالى: {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ} [الأنفال: ٦١].

**أمّا بالنسبة للسِّلم الداخلي** : فإنه إذا كانت هذه دعوة الإسلام على المستوى العالمي وفي العلاقة بين الأمة وسواها ، فمن الطبيعي أن تكون أكثر تأكيداً وإلحاحًا على الصعيد الداخلي ؛ لذلك تناولت العديد من آيات القرآن الكريم وتشريعات الإسلام قضية الوحدة والوئام والسِّلم ضمن الكيان الإسلامي ، وفي القرآن الكريم أمرٌ واضحٌ ودعوةٌ صريحةٌ للالتزام بالسِّلم الاجتماعي، وتقرير له كشعار للمجتمع ، وتحذير من الانزلاق عن مساره . يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} [البقرة: ٢٠٨]، ويقول سبحانه :{وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا} [النساء: ٩٤] . فهذه الآية المباركة استنبط منها بعض المفسرين ما يمكن اعتماده ركيزة للسِّلم المدني كما جاء في التحرير والتنوير للإمام ابن عاشور رحمه الله : (( وَقَوْلُهُ : السَّلَامَ – بِالْأَلِفِ– هُوَ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ مَعْنَى السِّلَمِ ضِدَّ الْحَرْبِ، وَمَعْنَى تَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ، فَهِيَ قَوْلُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَيْ مَنْ خَاطَبَكُمْ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ عَلَامَةً عَلَى أَنَّهُ مُسْلِمٌ )) ..

ثمّ يقول ابن عاشور: (( وَقَدْ دَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى حِكْمَةٍ عَظِيمَةٍ فِي حِفْظِ الْجَامِعَةِ الدِّينِيَّةِ، وَهِيَ بَثُّ الثِّقَةِ وَالْأَمَانِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْأُمَّةِ، وَطَرْحُ مَا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مِنْ شَأْنِهِ إِدْخَالُ الشَّكِّ لِأَنَّهُ إِذَا فُتِحَ هَذَا الْبَابُ عَسُرَ سَدُّهُ، وَكَمَا يَتَّهِمُ الْمُتَّهَمُ غَيْرَهُ فَلِلْغَيْرِ أَنْ يَتَّهِمَ مَنِ اتَّهَمَهُ، وَبِذَلِكَ تَرْتَفِعُ الثِّقَةُ، وَيَسْهُلُ عَلَى ضُعَفَاءِ الْإِيمَانِ الْمُرُوقُ، إِذْ قَدْ أَصْبَحَتِ التُّهْمَةُ تُظِلُّ الصَّادِقَ وَالْمُنَافِقَ ، وَانْظُرْ مُعَامَلَةَ النَّبِيﷺ الْمُنَافِقِينَ مُعَامَلَةَ الْمُسْلِمِينَ. عَلَى أَنَّ هَذَا الدِّينَ سَرِيعُ السَّرَيَانِ فِي الْقُلُوبِ فَيَكْتَفِي أَهْلُهُ بِدُخُولِ الدَّاخِلِينَ فِيهِ مِنْ غَيْرِ مُنَاقَشَةٍ، إِذْ لَا يَلْبَثُونَ أَنْ يَأْلَفُوهُ، وَتُخَالِطَ بِشَاشَتُهُ قُلُوبَهُمْ، فَهُمْ يَقْتَحِمُونَهُ عَلَى شَكٍّ وَتَرَدُّدٍ فَيَصِيرُ إِيمَانًا رَاسِخًا، وَمِمَّا يُعِينُ عَلَى ذَلِكَ ثِقَةُ السَّابِقِينَ فِيهِ بِاللَّاحِقِينَ بِهِمْ ))[1].

**الفرع الثاني: التأصيل للسِّلم المدني من الهدي النبوي**

وفي السُّنّة المشرّفة: ورد الحديثُ أنّ أولَ خطابٍ ألقاه النبيﷺ على مسامع أهل المدينة المنورة في الساعات الأولى من حضوره إليهم وقدومه عليهم ، عن عبد اللهَّ بن سَلاَم قال: لَمَّا قَدِمَ النبيﷺ انْجَفَلَ الناس عليه ، فَكُنْتُ فِيمَنِ انْجَفَلَ فلما تَبَيَّنْتُ وَجْهَهُ عَرَفْتُ أنّ وَجْهَهُ ليس بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ أَوَّلُ شيء سَمِعْتُهُ يقول:(( أَفْشُوا السَّلاَمَ))[2]. وصار المسلمون يرددون السلام في صلواتهم مرات عديدة كل يوم ، ثم إنهم أيضاً يختتمون كلَّ صلاة بالسلام [3]. وفيما بعدُ أبرم لهم النبيﷺ الوثيقة النبوية ، وهذه الوثيقة رسمت النموذج الأمثل للشكل الاجتماعي ، وقد

(١) التحرير والتنوير : لابن عاشور (٥/ ١٦٧و ١٦٨و ١٦٩) .

(٢) مسند أحمد (٥/ ٤٥١) ، مسند عبد الله بن سلام .

(٣) سماحة الإسلام : د.أحمد الحوفي (ص ٧٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فصّلت أنّ هذا الاجتماع مدنيّ محكوم بمرجعية الإسلام ، مع عدم الوقوع في المنحى (الثيوقراطي) الذي يفصِّل مصالح الناس وعلاقتهم في الدولة على أساس الهُوية الدينية [١]. وجاء فيها (( وَإِنَّ يَهُودَ بَنِي عَوْفٍ أُمَّةٌ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ، وَلِلْمُسْلِمِيْنِ دِينُهُمْ مَوَالِيهِمْ وَأَنْفُسُهُمْ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَأَثِمَ، فَإِنَّهُ لَا يُوتِغُ (يُهلك) إِلَّا نَفْسَهُ، وَأَهْلَ بَيْتِهِ ))[٢]. إنّ في استيعاب أفراد المجتمع ممن خالفنا في الدين ما يفتح الباب لتحقيق مفهوم المواطنة ؛ بحيث يلتقي أفراد الوطن – بقطع النظر عن انتمائهم الديني – على بناء مجتمعهم وتحقيق مصالحهم في ظل توجيه القيم الإسلامية الإنسانية العليا ممثلة بالتزكية والتوحيد والعمران [٣]. ويمضي الزمان بأحداثه المتجددة ، حتى يعيش الناس واقع التجربة الأندلسية ، (( التي تعتبر إحدى تجارب التعددية والتعايش السلمي الرائع في تاريخنا الإسلامي المجيد ، وكان من ثمار التسامح في التعامل من قِبل المسلمين أن دخل كثير من الإسبانيين في الإسلام ، وأصبح المجتمع الأندلسي على اختلاف أطيافه يشكل نسيجاً اجتماعيا مترابطاً في بنائه الفكري وإشعاعه الحضاري ))[٤].

---

(١) المجتمع المدني في الإسلام : د. عز الدين معميش ، دراسات في الشأن الإسلامي (٣/ ٢٤٣).

(٢) السيرة النبوية : لابن هشام (١/ ٥٠٣) ، دار الكنوز الأدبية ، بدون تاريخ .

(٣) السياسة الشرعية مدخل إلى تجديد الخطاب الإسلامي : د.عبد الله إبراهيم الكيلاني (ص١٩٤).

(٤) خطوات في فقه التعايش والتجديد: د. هاني أحمد فقيه ،(ص٢٨ وما بعدها ).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## المبحث الثاني
## مضامين السِّلمية في الحوارات النبوية بمستوياتها المتعددة

أوردتْ لنا دواوين السنة النبوية المشرَّفة ألوانًا من الحوارات النبوية ، كان المخاطَبون فيها على مستويات متفاوتة ، حيث حاور النبي ﷺ أتباع الديانات من العلماء والعامّة على حدٍ سواء ، كما حاور الملوك والأمراء من خلال الرسائل والمكاتبات في أرقى صور حضارية ، بل إنه ﷺ في مواطن أخرى حاور القَتلة والمتربّصين وأرباب الاغتيالات. والذي أقصد إليه هنا ، هو إبراز المضمون السِّلمي في الحوار النبوي ، وأعرض لبيان ذلك في خمسة مطالب :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الأول : فقه المضمون السّلمي في حوار النبي ﷺ مع العلماء والعامّة من أتباع النصرانية .. ويحتوي على ثلاثة فروع :**

**الفرع الأول: فقه المضمون السلمي في حواره ﷺ مع عدّاس النصراني**

حدَث هذا في طريق عودته من الطائف بعد أن لقي صدودًا من أهلها في وجه دعوته ، حتى أتى على حائط (بستان) ، (( فَلَمَّا رَآهُ ابْنَا رَبِيعَةَ، عُتْبَةُ وَشَيْبَةُ، وَمَا لَقِيَ، تَحَرَّكَتْ لَهُ رَحِمُهُمَا ، فَدَعَوْا غُلَامًا لَهُمَا نَصْرَانِيًّا، يُقَالُ لَهُ عَدَّاسٌ، فَقَالَا لَهُ: خُذْ قِطْفًا (مِنْ هَذَا) الْعِنَبِ، فَضَعْهُ فِي هَذَا الطَّبَقِ، ثُمَّ اذْهَبْ بِهِ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ، فَقُلْ لَهُ يَأْكُلُ مِنْهُ. فَفَعَلَ عَدَّاسٌ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِهِ حَتَّى وَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: كُلْ، فَلَمَّا وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ يَدَهُ، قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ ، ثُمَّ أَكَلَ، فَنَظَرَ عَدَّاسٌ فِي وَجْهِهِ ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ مَا يَقُولُهُ أَهْلُ هَذِهِ الْبِلَادِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَمِنْ أَهْلِ أَيِّ الْبِلَادِ أَنْتَ يَا عَدَّاسُ ، وَمَا دِينُكَ ؟ قَالَ : نَصْرَانِيٌّ ، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نِينَوَى ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مِنْ قَرْيَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يُونُسَ بْنِ مَتَّى ، فَقَالَ لَهُ عَدَّاسٌ : وَمَا يُدْرِيكَ مَا يُونُسُ بْنُ مَتَّى ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاكَ أَخِي ، كَانَ نَبِيًّا وَأَنَا نَبِيٌّ ، فَأَكَبَّ عَدَّاسٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُقَبِّلُ رَأْسَهُ وَيَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ .

قَالَ : يَقُولُ ابْنَا رَبِيعَةَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَمَّا غُلَامُكَ فَقَدْ أَفْسَدَهُ عَلَيْكَ . فَلَمَّا جَاءَهُمَا عَدَّاسٌ ، قَالَا لَهُ : وَيْلَكَ يَا عَدَّاس! مَا لَكَ تُقَبِّلُ رَأْسَ هَذَا الرَّجُلِ وَيَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ ؟ قَالَ: يَا سَيِّدِي مَا فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ خَيْرٌ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مِنْ هَذَا ، لَقَدْ أَخْبَرَنِي بِأَمْرٍ مَا يَعْلَمُهُ إِلَّا نَبِيٌّ ، قَالَا لَهُ : وَيْحَكَ يَا عَدَّاسُ، لَا يَصْرِفَنَّكَ عَنْ دِينِكَ ، فَإِنَّ دِينَكَ خَيْرٌ مِنْ دِينِهِ )) [1] .

هذه صورة من صور الحوار النبوي مع أحد المنتمين للنصرانية من عامّة الناس ، يتميز بأنه كان في العهد المكي للدعوة النبوية ، ولأجل ذلك كان له مدخل خاص وبسيط ، من ناحية التصويب نحو رابطة التآخي الإنساني التي تجمع الأنبياء مهما اختلفت أزمانهم ، ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (( أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَالأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلاَّتٍ ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى ، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ ))[2]. والمعنى المستفاد هنا: أنه حَرِيّ بأتباع الأنبياء والرسل أن يكون بينهم تعاون إنساني ، وحوار حضاري يهدف إلى التلاقي والتعايش في سِلْم ومسالمة ؛ إذْ كل هذه المعاني من لوازم التآخي الذي يجمع الأنبياء كافة . وهذا المدخل للحوار كان له أثرٌ بعيد المدى مع الطرف الآخر وهو ( عدّاس ) ، واعتُمد كأرضية للتفاعل الحضاري

(١) دلائل النبوة للبيهقي، (٢/ ٤١٥- ٤١٦) ، من طريق موسى بن عقبة عن الزهري ، والسيرة النبوية: لابن هشام (١/ ٤٢١) ، والبداية والنهاية : لابن كثير ، ( ٣/ ١٦٧) ، والجامع الصحيح للسيرة النبوية : د.سعد المرصفي (٤/ ١٤٠٧) .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء، برقم (٣٤٤٣) ،بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تعالى {وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ } (٤/ ١٦٧) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإنساني ، الذي لا يتنافى مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها... (( قَالَ لَهُ عَدَّاسٌ: وَمَا يُدْرِيكَ مَا يُونُسُ بْنُ مَتَّى ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاكَ أَخِي ، كَانَ نَبِيًّا وَأَنَا نَبِيٌّ ، فَأَكَبَّ عَدَّاسٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يُقَبِّلُ رَأْسَهُ وَيَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ ... لَقَدْ أَخْبَرَنِي بِأَمْرِ مَا يَعْلَمُهُ إِلَّا نَبِيٌّ )) . والقضية – ببساطة– أنه إذا كان قد استقر في يقين هذا الرجل البسيط من عامة الناس ، أنّ من يتحدّث إليه في هذه اللحظة هو نبيّ يأتيه الوحي من السماء ، فالنتيجة الحتمية المترتبة على هذا الاعتقاد: (( أن الله تعالى وهب للحياة قيادةً جديدة ، إنها قيادة شاملة للبشرية جمعاء ، وهي القيادة التي تعلن وحدة الرسالة ، ووحدة المنهج والطريق إلى الله))[1]. وننتهي هنا إلى أنّ الحوار مع العامّة من أتباع الديانات الأخرى ، لا يقل أهمية عن الحوار مع القادة الدينيين منهم ؛ بل صار هذا الأمر في زماننا مطلباً مُلِحّاً كما يتصوره الدكتور منير حنا أنيس ، وقد عبّر عن موقفه هذا عندما كان يلقى بحثاً في اجتماع اللجنة المشتركة للحوار بين الأديان ، أي بين لجنة الأزهر للحوار ولجنة الكنيسة الأسقفية ، وجاء بحثه تحت عنوان:( المسيحية وارتباطها بالحروب الصليبية والاستعمار الغربي ) ، وكان ضمن توصياته الشخصية في النهاية: ( الاستمرار في الحوار الإسلامي المسيحي يساعد على التخلص من الصور المشوّهة التي تتكون لدى أحد

(١) الوحي في الإسلام وأهميته في الحضارة الإنسانية : د. رؤف شلبي ، (ص٢٥٧) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأديان نحو الآخر ، ومن الضروري إيجاد الفرص لنقل الحوار من مستوى القادة الدينيين إلى مستوى العامة.. وتشجيع الدول الغربية على أن تتخلص من الخوف من الإسلام والمسلمين ، وأن تقدّم الفرص للمسلمين ليوضحوا عقيدتهم ويمارسوا عبادتهم بحرية )[1]

والدعوة إلى الحوار بين الأفراد والجماعات والشعوب مردّها في الأصل إلى عالمية الإسلام ، من أجل التبادل الثقافي ، والتواصل الحضاري ، في إطار الأُخوة الإنسانية ، بناءً على أن التعددية الثقافية جزءٌ من نظام هذا الكون ، وسنة من السنن التي أودعها الله في مجتمعات البشر[2]. ومن هذا المنطلق جرتْ حوارات نبوية تعمل على إحياء الفطرة التي فطر الله الخلائق عليها، {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } [الروم: ٣٠]. وتأسيساً على هذا ندرك أنّ (( الحوار في الرؤية الإسلامية ليس المقصود منه إجبار الآخرين بالتخلي عن انتمائهم الحضاري وخصوصيتهم الثقافية ، والدخول في حضارة أخرى قهراً ،

(١) يراجع : الإسلام وحوار الحضارات : للشيخ فوزي فاضل الزفزاف ، سلسلة دراسات في الشأن الإسلامي (٣/ ١٤٣) .

(٢)الحوار وأثره في التعايش السلمي : د. عبد القادر سليماني ، سلسلة دراسات في الشأن الإسلامي (٤/ ١٦٠)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بل للتواصل البشري والتحاور الإنساني والتعايش بين الأمم ، بحكم عالمية الثقافة الإسلامية))[١].

فلا شكّ أنّ مثل هذه الحوارات تفتح الباب أمام المتحاورين للتركيز على المشترك والقواسم التي تُعنى بإمكانية التقارب والتعايش السّلمي بين أصحاب الديانات السماوية ، تأسيسًا على رابطة التآخي الإنساني التي تجمع الأنبياء جميعاً برباطٍ وثيق ، واعتمادها كأرضية للتفاعل الحضاري الإنساني الذي لا يتنافى مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

ومن هنا يتقرر لدينا أن حواراته ﷺ في هذا الجانب تصبّ في ترسيخ مبدأ السِّلم والسلام للإنسان أيًّا كان ، إذ تنطلق من مبدأ تكريم الإنسان بما هو عبد مخلوق لله مسؤول عن عمله في نفسه وفي من حوله من الناس والكائنات .

**الفرع الثاني : فقه المضمون السّلمي في حواره ﷺ مع وفد نصارى نجران**

أمّا الحوار الذي أجراه النبي ﷺ مع وفْد نصارى نجران ، فإنهم كانوا أهل علم بين أقوامهم ، ولذا دار الحوار حول إقامة الحجة عليهم بالبراهين الساطعة ، والأدلة المقنعة في شأن نبي الله عيسى عليه السلام ، وأوردتْ آياتُ القرآن بياناً عن هذا الحوار في قوله تعالى {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ

(١)المرجع السابق ، (٤/ ١٥٥) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ} [ آل عمران: ٥٩-٦١] .

وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ:(جَاءَ الْعَاقِبُ وَالسَّيِّدُ صَاحِبَا نَجْرَانَ ، قَالَ: وَأَرَادَا أَنْ يُلَاعِنَا رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لَا تُلَاعِنْهُ ، فَوَالله لَئِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلَاعَنَّا ، لَا نُفْلِحُ نَحْنُ وَلَا عَقِبُنَا أَبَدًا ، فَأَتَيَاهُ فَقَالَا: لَا نُلَاعِنُكَ ، وَلَكِنَّا نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَ ، فَابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا أَمِينًا ، يُعَلِّمْنَا السُّنَّةَ وَالْإِسْلَامَ ، وَلَا تَبْعَثْ مَعَنَا إِلَّا أَمِينًا ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ (( لَأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ )) ، قَالَ : فَاسْتَشْرَفَ لَهَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (( قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ )) ، فَلَمَّا قَامَ ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : (( هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ))[1].

ومن تسامح النبي مع هذا الوفد : أنه عندما حَانَتْ صَلَاتهم ، قَامُوا يُصَلُّونَ فِي الْمَسْجِدِ ، وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : دَعُوهُمْ ، فَصَلَّوْا إِلَى الْمَشْرِقِ [2].

ولما كانت الحجّة قد أُقيمت على هذا الوفد الذي يمثّل ( نصارى نجران ) فإنهم رفضوا المباهلة [1]. فالملحوظ هنا أن المضمون الحِجَاجيّ

(١) صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، برقم (٤٣٨٠) ، باب قصة أهل نجران (٥/ ١٧١) .

(٢) السيرة النبوية : لابن هشام (١/ ٥٧٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان حاضراً في هذا الحوار . وأن هذا الحوار وأمثاله يطرح قضية العقيدة كما جاء بها هذا الدين ، قضية اقتناع بعد البيان والإدراك ، وليس قضية إكراه وغصب وإجبار ، فهو يخاطب الإدراك البشري بكل قواه وطاقاته، كما يخاطب الفطرة والعقل والوجدان ، يخاطب الكيان البشري كله [٢].

**الفرع الثالث : الحوار وسِلْميّة تعايش المسلمين مع غيرهم في مجتمع مدني**

الإسلام ليس دينًا مغلقاً على شعب واحد أو أمة واحدة ، بل هو دين مفتوح لكل من يطلب الحق ويؤمن به ، ولذا فإنه يعمل على أن يعيش الناس بسلام في جميع أنحاء العالم وفي كل الأزمان ، فالمسلم لا يعادي غير المسلم لأنه مخالف له في عقيدته ، بل يوجّه القرآن إلى مودة المخالفين في العقيدة ، التي مرجعها إلى الله وإلى القلوب ، ما داموا لم يقفوا من المسلمين موقف الأعداء الباغين المعتدين ، وإلا وجب علينا أن نرد الاعتداء بمثله [٣]. وفي هذا وذاك يقول الله تعالى { وَقَاتِلُوا فِي

---

(١) ومعنى المباهلة: أن يدعو أحد المتنازعين على الآخر باللعنة والهلاك إن كان كاذبا ، ويدعو الآخر عليه بذلك . [ البحر المحيط في التفسير : لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (٣/ ١٨٨ ) ].

(٢)الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية : د. إدريس مقبول ، مجلة كلية العلوم الإسلامية (٨/ ٥٥٨ ) ، وقد عرض البحث أربعة أنواع للاستراتيجيات التخاطبية في حوارات النبي ﷺ هي: الاستراتيجية التضامنية، والتوجيهية ، والتلميحية ، والحجاجية.

(٣)الإسلام وحاجة الإنسانية إليه : د. محمد يوسف موسى ( ص٢١٦ ) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سَبِيلِ اللهَّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَّ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} [البقرة: ١٩٠]، وفي موضع آخر من السورة نفسها يقول سبحانه : {فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَّ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَّ مَعَ الْمُتَّقِينَ} [البقرة: ١٩٤] .

وليس الأمر مقصوراً على مودة المخالفين في العقيدة الذين يعيشون في بلاد المسلمين ، طلباً لحسن العشرة والعيش بين العالم جميعاً ، بل الأمر يتجاوز ذلك إلى أن نحسن القول لهم ، وأن نغفر لهم ، وأن نعاملهم كما نعامل أنفسنا ، فيما يتصل بالآداب الإنسانية [١]. وهنا يجب أن نستمع إلى الله تعالى حين يتوجه إلى رسوله بهذا الأمر ، في قوله سبحانه: {قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللهَّ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [الجاثية: ١٤].

ومن هذا الباب ورد الحديث عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهَّ – رضى الله عنهما – قَالَ مَرَّ بِنَا جَنَازَةٌ فَقَامَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَقُمْنَا بِهِ . فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهَّ : إِنَّهَا جَنَازَةُ يَهُودِيٍّ . قَالَ: (( إِذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَازَةَ فَقُومُوا ))[٢]. وكَانَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ قَاعِدَيْنِ بِالْقَادِسِيَّةِ ، فَمَرُّوا عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ فَقَامَا. فَقِيلَ لَهُمَا إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ ، أَىْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ فَقَالاَ إِنَّ النَّبِىَّ ﷺ

(١)المرجع السابق ( ص٢١٧ ) .

(٢)صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، برقم (١٣١١) ، باب من قام لجنازة يهودي (٢/ ٨٥ ) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مَرَّتْ بِهِ جَنَازَةٌ فَقَامَ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهَا جَنَازَةُ يَهُودِيٍّ . فَقَالَ: ((أَلَيْسَتْ نَفْسًا))[١].

هذه الكلمة الصغيرة المبنى والكبيرة المعنى من الرسول ﷺ ((أَلَيْسَتْ نَفْسًا )) ، تدلنا على مقدار ما يراه نبي الإسلام من المساواة بين الناس جميعاً بلا فرق بين عقائدهم وأجناسهم ، من حيث التعامل الكريم مع النفس الإنسانية بإطلاق ، امتثالا لقول الله تعالى {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا } [الإسراء: ٧٠] ، وهذه الصورة المثلى من السماحة لا نجدها إلا في الإسلام إذا فهمناه على وجهه الصحيح ، دون نظر إلى ما يعرف التاريخ من أفهام ضيقة متعصبة كانت لنفر من المسلمين في بعض الأيام الماضية .

ومن الحوارات التي تُثري هذا الجانب بحيث تُقدّم نموذجاً في التحاور مع غير المسلمين في تعاملاتٍ مدنيّة ، هذا الحوار الذي ورد نصّه في حديث عَبْدِ اللَّهِ بْن سَلاَم ﷺ قال : إِنَّ اللهَ لَمَّا أَرَادَ هَدْيَ زَيْدِ بْنِ سَعْنَةَ قَالَ زَيْدٌ: قَالَ زَيْدٌ مَا مِنْ عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ شَيْءٌ إِلاَّ وَقَدْ عَرَفْتُهَا فِى وَجْهِ مُحَمَّدٍ ﷺ حِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ إِلاَّ اثْنَتَانِ لَمْ أَخْبُرْهُمَا مِنْهُ : يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلَهُ وَلاَ تَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ عَلَيْهِ إِلاَّ حِلْمًا فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِى مُبَايَعَتِهِ.

---

(١)صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، برقم (١٣١٢) ، باب من قام لجنازة يهودي (٢/ ٨٥ ) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قَالَ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ: فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ مَحِلِّ الْأَجَلِ بِيَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ﷺ ، فَلَمَّا صَلَّى عَلَى الْجَنَازَةِ وَدَنَا مِنْ جِدَارٍ لِيَجْلِسَ إِلَيْهِ، أَتَيْتُهُ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ بِوَجْهٍ غَلِيظٍ ، ثُمَّ أَخَذْتُ بِمَجَامِعِ قَمِيصِهِ وَرِدَائِهِ ، فَقُلْتُ: اقْضِنِي يَا مُحَمَّدُ حَقِّي، فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُكُمْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لُمَطَّالٌ ، لَقَدْ كَانَ لِي بِمُخَالَطَتِكُمْ عِلْمٌ ، فَنَظَرْتُ إِلَى عُمَرَ وَعَيْنَاهُ تَدُورَانِ فِي وَجْهِهِ كَالْفَلَكِ الْمُسْتَدِيرِ، ثُمَّ رَمَانِي بِبَصَرِهِ فَقَالَ: يَا يَهُودِيُّ، أَتَفْعَلُ هَذَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَوْلَا مَا أُحَاذِرُ قُوَّتَهُ لَضَرَبْتُ بِسَيْفِي رَأْسَكَ، قَالَ : وَرَسُولُ اللهِ يَنْظُرُ إِلَى عُمَرَ ( فِي سُكُونٍ وَتُؤَدَةٍ وَتَبَسَّمَ، ثُمَّ قَالَ: يَا ) عُمَرُ: (( أَنَا وَهُوَ كُنَّا إِلَى غَيْرِ هَذَا مِنْكَ أَحْوَجَ أَنْ تَأْمُرَنِي بِحُسْنِ الْأَدَاءِ، هَبْ بِهِ يَا عُمَرُ فَاقْضِهِ حَقَّهُ وَزِدْهُ عِشْرِينَ صَاعًا وَتَأْمُرَهُ بِحُسْنِ التَّبَاعَةِ ، اذْ مَنْ تَمْرٍ مَكَانَ مَا رَوَّعْتَهُ )) وَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي إِسْلَامِهِ[1].

وجاء في صحيح ابن حبان: (( قَالَ زَيْدٌ: فَذَهَبَ بِي عُمَرُ فَقَضَانِي حَقِّي وَزَادَنِي عِشْرِينَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الزِّيَادَةُ قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَزِيدَكَ مَكَانَ مَا رُعْتُكَ فَقُلْتُ: أَتَعْرِفُنِي يَا عُمَرُ؟ قَالَ: لَا فَمَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: أَنَا زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ قَالَ: الْحَبْرُ قُلْتُ: نَعَمْ الْحَبْرُ قَالَ: فَمَا دَعَاكَ أَنْ تَقُولَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مَا قُلْتَ وَتَفْعَلُ بِهِ مَا فَعَلْتَ؟ فَقُلْتُ: يَا عُمَرُ كُلُّ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ قَدْ عَرَفْتُهَا فِي وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ نَظَرْتُ

(١) السنن الكبرى للبيهقي ، باب ما جاء في التقاضي ، برقم (١١٢٤٠) ، (٦/ ٨٦) . والتباعة: طلب الدين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إِلَيْهِ إِلَّا اثنتين ... )) الحديث[1] . فهذا الحبر اليهودي أساء في مخاطبته للجناب المحمديّ ، لكن الأسلوب الذي اتبعه النبيﷺ في الحوار كان يحمل قيمة حضارية في التعامل ؛ من حيث مقابلة الإساءة منه بالإحسان إليه، وكان لذلك التعامل مردودٌ إيجابيّ يرسّخ لمبدأ التعامل السّلمي المدني ، مما كان سبباً في إسلام الرجل .

(١)صحيح ابن حبان ، كتاب البر والإحسان ، حديث رقم (٢٨٨) ، باب ذكر الاستحباب للمرء أن يأمر بالمعروف (١/ ٥٢١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الثاني : فقه المضمون السِّلمي في الحوار مع القَتَلة وأرباب الاغتيالات**

ويأتي في هذا المعنى حواراته ﷺ مع القَتلة والمترصدين ، أهل الإجرام وأرباب الاغتيالات ، وقد سُجّلت في هذا الصدد عشرون محاولة اغتيال أو ما قارب منها - حسبما أورده بعض الكاتبين الباحثين- لكن الحق جلّ جلاله عَصَمه من أذى الخلق[1] فهو ﷺ المعصوم كما نصّت الآية الكريمة: {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} [ المائدة ٦٧]. إنه صلوات الله عليه وسلامه حاور هؤلاء فكان للحوار مردودٌ إيجابيّ ، ونضرب مثالًا لذلك بالحوار مع أحد الذين ترصدوا لقتل المصطفى ﷺ .

والحوار يرويه الصحابي الجليل أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، يَقُولُ: (( بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ، ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ، سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ يَا عِنْدِي :قَالَ (( ؟ ثُمَامَةُ يَا عِنْدَكَ مَاذَا )) :لَهُ فَقَالَ ، ) وَإِنْ شَاكِرٍ، عَلَى تُنْعِمْ تُنْعِمْ وَإِنْ دَمٍ، ذَا تَقْتُلْ تَقْتُلْ إِنْ خَيْرٍ، مُحَمَّدُ إِذَا حَتَّى ) اللهِ رَسُولُ فَتَرَكَهُ شِئْتَ، مَا مِنْهُ تُعْطَ فَسَلْ الْمَالَ تُرِيدُ كُنْتَ إِنْ :لَكَ قُلْتُ مَا :قَالَ (( ثُمَامَةُ؟ يَا عِنْدَكَ مَا )) :لَهُ قَالَ ، الْغَدُ كَانَ الْمَالَ تُرِيدُ كُنْتَ وَإِنْ ، دَمٍ ذَا قْتُلْتَ تَقْتُلْ وَإِنْ ، شَاكِرٍ عَلَى تُنْعِمْ تُنْعِمْ :فَقَالَ الْغَدِ، بَعْدَ كَانَ حَتَّى ) اللهِ رَسُولُ فَتَرَكَهُ شِئْتَ، مَا مِنْهُ تُعْطَ فَسَلْ عَلَى تُنْعِمْ تُنْعِمْ إِنْ :لَكَ قُلْتُ مَا عِنْدِي :فَقَالَ (( ؟ ثُمَامَةُ يَا عِنْدَكَ مَا )) مَا مِنْهُ تُعْطَ فَسَلْ الْمَالَ تُرِيدُ كُنْتَ وَإِنْ ، دَمٍ ذَا تَقْتُلْ تَقْتُلْ إِنْوَ شَاكِرٍ، نَخْلٍ إِلَى بِهِ فَانْطَلَقُوا ، (( بِثُمَامَةَ انْطَلِقُوا )) : ) اللهِ رَسُولُ فَقَالَ . شِئْتَ ، الْمَسْجِدَ دَخَلَ ثُمَّ ، فَاغْتَسَلَ الْمَسْجِدِ، مِنَ قَرِيبٍ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، يَا مُحَمَّدُ ، وَاللهِ مَا كَانَ عَلَى وَجْهِ

(١) عشرون محاولة لاغتيال الرسول ﷺ : د. صفوت زيد (ص٥) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الْأَرْضِ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ ، وَوَاللهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ ، وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ، قَالَ لَهُ قَائِلٌ: صَبَأْتَ، فَقَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَلَا وَاللهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ))[1].

**فقه المضمون السّلمي في هذا الحوار:**

من هذا الموقف الحواري وأمثاله يمكن استنباط آليات الحوار مع القتلة والمجرمين ، فالقتلة مهما تعطّشوا للدم فإنهم يظلون بشراً ، ومهما حملوا من الضغائن وعشقوا لأجلها القتل فهم في نهاية المطاف مجموعة إنسان ، ومهما توهموا أنه لا يشفي ما في صدورهم من الكراهية إلا القتل ، فإنّ صفوة الخلق وكبار الرجال بمقدورهم أن يقدموا نموذجاً فريداً في التأديب والتهذيب وصناعة النفوس من جديد ، وذلك من خلال الاستعلاء فوق العقوبات ، والقفز فوق أسوار الكراهية ، وتقديم الصورة المشرقة للقاتل نفسه عن كيفية العفو ، إنهم باختصار يعطون أعظم دروس الحب في صورة عفو ومسامحة ، بحيث لا يقدر على مقاومة ذلك الموقف كل من بقي في أحشائه ذرة من إنسانية ، أو مقدار خردلة من طبائع البشر ، والناس جبلوا على حب من أحسن إليهم ،

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب المغازي ، برقم (٤٣٧٢) ، باب وفد بني حنيفة ، وحديث ثمامة بن أثال (٥/ ١٧٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وغاية الإحسان إعتاق رقبة القاتل ، والعفو عن عظيم جرم من يشرع في القتل [١].

إن أحداً مهما كان ومهما أوتي من محامد الخصال لا يقدر على مثل هذه المساحة من تقدير الحياة ، واستبقاء الأحياء ، ولكنه سيدنا محمد رسول الله ﷺ أكرم من مشى على الأرض. وهكذا صار بمقدورنا أن نستنبط هدْي النبي ﷺ في محو الكراهية وإحلال الحب في قلوب القتلة من خلال الخطوات التالية : إجراء حوار وتخاطب يسير ، وتجاوز فكرة إقرار القاتل بشرِّه ، وإعلان العفو الصريح عنه ، وملامسة صدره وبث المشاعر في ثناياه ، والواقعية والتوسط في التوقعات منه [٢].

ولمحة أخرى في مضمون هذا الحوار الذي نجتني منه ثمار السِّلمية أيضًا ، حيث صار من نتائجه بعد دخول ثمامة في الإسلام ، اتخذ موقفًا إيجابيًا يسهم بكل قوة لصالح المسلمين ، وذلك دون الحاجة إلى الدخول في حرب ، إنه سلاح المقاطعة الاقتصادية . (( فقد أراد النبي ﷺ أن تدخلَ قريشٌ هذا الدين طوعاً لا كرها ، سلماً لا حرباً ، ولهذا الهدف أرادﷺ إضعاف قريش إقتصادياً وسياسياً )) [٣]. وسلاحُ المقاطعةِ سلاحٌ

---

(١) أسرار الحوار والإقناع .. نماذج حوارية من السيرة النبوية : أ.سليمان بن قيمان (١١٧ - ١١٨) .

(٢) المرجع السابق (ص١١٩).

(٣) جوانب حضارية في السنة النبوية المطهرة : د. عبد السميع محمد الأنيس (ص٢٤٧) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مؤثرٌ بلا شك في المواجهةِ مع الأعداء، وقد استخدمته قريش ضدَّ النبي ﷺ فيما يُسمَّى بـ (( شِعْب أبي طالب)) ، واستمر الحصار ثلاث سنوات ، وكان تأثيرُه على المسلمين بالغًا [١].

وقد أراد الله تعالى أن يأتي ثمامةُ بنُ أُثال يهدِّد قريشًا بنفس السلاح ؛ عندما مَنَعَ الحنطةَ من بلاد نجد ، حتى جاءت قريشٌ وناشَدت النبي ﷺ أن يأذنَ لثمامةَ أن يبيعَهم الحنطة . هذا ، فيما يرى بعض الباحثين (( أن مقاطعة البضائع والمنتجات التي تُصدِّرها الدولُ التي تحاربُ المسلمين، من وسائل الضغطِ عليها لتوقفَ أو تخفِّفَ من موقفِها المعادي للمسلمين ، ويأتي هذا من منطلق أن للاقتصاد في هذا الزمن تأثيرًا كبيرًا وفعَّالاً على مواقفِ الدولِ واتجاهاتها ))[٢].

**المطلب الثالث : فقه المضمون السِّلمي في الحوار بشأن أهل النفاق :**

لا يمتري أحدٌ في أن ظاهرة النفاق كانت المشكلة الأخطر في مجتمع المدينة المنورة ، ومع ذلك فقد عالج النبي ﷺ هذه المشكلة علاجاً سياسياً لا عسكرياً ، فقد اتخذ عليه الصلاة والسلام أسلوب المعالجة النفسية ، وذلك كالطبيب النفسي الذي يعالج أناساً قد أصيبوا بأمراض نفسية مزمنة ، ذلك لأن المنافق قد أصيب بمرض ضعف الشخصية ، ولم تكن عنده القدرة على مواجهة القضايا بصراحة وشجاعة ، فبدأ يسلك الطرق الملتوية لتحقيق أهدافه ، ولهذا كان من الأسلم معالجته نفسياً ؛

(١) وا محمداه إن شانئك هو الأبتر : د.سيد العفاني (٤/ ٥٧٧).

(٢) المقاطعة الاقتصادية حقيقتها وحكمها : لخالد الشمراني ( ص ٢٢ ) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لإخراجه من هذا الوضع الخطير[١]. وقد جاء في حديث ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ ، دُعِيَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَثَبْتُ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَتُصَلِّي عَلَى ابْنِ أُبَيٍّ ، وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا: كَذَا وَكَذَا ، قَالَ: أُعَدِّدُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: «أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ» فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ قَالَ: « إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ ، لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ يُغْفَرْ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا » قَالَ : فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ انْصَرَفَ ، فَلَمْ يَمْكُثْ إِلَّا يَسِيرًا ، حَتَّى نَزَلَتِ الآيَتَانِ مِنْ بَرَاءَةَ: {وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا} [التوبة: ٨٤] إِلَى قَوْلِهِ {وَهُمْ فَاسِقُونَ} [التوبة: ٨٤] قَالَ: فَعَجِبْتُ بَعْدُ مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ [٢].

قال الحافظ ابن حجر: (( أَمَّا جَزْمُ عُمَرَ بِأَنَّهُ مُنَافِقٌ فَجَرَى عَلَى مَا كَانَ يَطَّلِعُ عَلَيْهِ مِنْ أَحْوَالِهِ ، وَإِنَّمَا لَمْ يَأْخُذِ النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ ؛ إِجْرَاءً لَهُ عَلَى ظَاهِرِ حُكْمِ الْإِسْلَامِ كَمَا تَقَدَّمَ تَقْرِيرُهُ ، وَاسْتِصْحَابًا لِظَاهِرِ الْحُكْمِ ، وَلِمَا فِيهِ مِنْ إِكْرَامِ وَلَدِهِ الَّذِي تَحَقَّقَتْ صَلَاحِيَتُهُ ، وَمَصْلَحَةُ الِاسْتِئْلَافِ لِقَوْمِهِ ، وَدَفْعُ الْمَفْسَدَةِ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ يَصْبِرُ عَلَى أَذَى الْمُشْرِكِينَ وَيَعْفُو وَيَصْفَحُ ، ثُمَّ أُمِرَ بِقِتَالِ الْمُشْرِكِين فاستمر صفحه وعفوه عَمَّنْ يُظْهِرُ الْإِسْلَامَ ، وَلَوْ كَانَ بَاطِنُهُ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ لِمَصْلَحَةِ الِاسْتِئْلَافِ وَعَدَمِ التَّنْفِيرِ عَنْهُ ، وَلِذَلِكَ قَالَ:( **لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ**

(١) جوانب حضارية في السنة النبوية المطهرة : د.عبد السميع الأنيس ، (٢٤٧)، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ،(٢٠١٤٣م).
(٢) صحيح البخاري ، حديث رقم (٤٦٧١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ**) ؛ فَلَمَّا حَصَلَ الْفَتْحُ وَدَخَلَ الْمُشْرِكُونَ فِي الْإِسْلَامِ ، وَقَلَّ أَهْلُ الْكُفْرِ وَذَلُّوا ، أُمِرَ بِمُجَاهَرَةِ الْمُنَافِقِينَ وَحَمْلِهِمْ عَلَى حُكْمِ مُرِّ الْحَقِّ وَلَا سِيَّمَا وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ قَبْلَ نُزُولِ النَّهْيِ الصَّرِيحِ عَنِ الصَّلَاةِ عَلَى المنافقين وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا أُمِرَ فِيهِ بِمُجَاهِرَتِهِمْ وَبِهَذَا التَّقْرِيرِ يَنْدَفِعُ الْإِشْكَالُ عَمَّا وَقَعَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى. قَالَ الْخَطَّابِيُّ: إِنَّمَا فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ مَا فَعَلَ ؛ لِكَمَالِ شَفَقَتِهِ عَلَى مَنْ تَعَلَّقَ بِطَرَفٍ مِنَ الدِّينِ ، وَلِتَطْيِيبِ قَلْبِ وَلَدِهِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ ، وَلِتَأَلُّفِ قَوْمِهِ مِنَ الْخَزْرَجِ لِرِيَاسَتِهِ فِيهِمْ ، فَلَوْ لَمْ يُجِبْ سُؤَالَ ابْنِهِ وَتَرَكَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ قَبْلَ وُرُودِ النَّهْيِ الصَّرِيحِ ، لَكَانَ سُبَّةً عَلَى ابْنِهِ وَعَارًا عَلَى قَوْمِهِ ، فَاسْتَعْمَلَ أَحْسَنَ الْأَمْرَيْنِ فِي السِّيَاسَةِ إِلَى أَنْ نُهِيَ فَانْتَهَى )) [1].

(١) فتح الباري: لابن حجر (٨/ ٣٣٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الرابع : فقه المضمون السّلمي في حواره ﷺ مع الملوك والأمراء في زمانه**

لقد كانت فترة الحضارة الإسلامية نموذجاً للحوار الإنساني ، فعلى الرغم من الصراع الذي بدأت به شعوب الأرض علاقتها بالإسلام فكان الموقف العدائي منه ومحاربته ، ورفضه من قبل الأطراف الكبرى الممثلة للمجتمعات الإنسانية ، والتي برزت وقتها في دولتي الروم والفرس ، إلا أن الحضارة الإسلامية سريعاً ما احتوت ذلك الصراع بل احتوت الشعوب التي كانت في صراع معها، سواء انحازت هذه الشعوب للإسلام ذاته ودخلت فيه وأصبحت جزءاً من بنائه الحضاري أم بقيت على مكنونها العَقَدي واختارت البقاء خارج دائرة الإسلام (( الديني)) ، لكنها قبلت بأن تكون جزءاً من ثقافته وحضارته كتلك الشعوب غير الإسلامية داخل البناء الحضاري الإسلامي التي انصهرت وأصبحت هذه الحضارة معبرة عنها بصورة عامة. ومن هنا كانت له صلوات الله عليه وسلامه حوارات حضارية مع غير المسلمين ، كنموذج عقد الصلح مع من ناصبوه العداء وصدّوه عن دخول المسجد الحرام ، وذلك طلبًا للسلامة لأمته، ثم حواراته مع اليهود والنصارى، بل إنه حاور الملوك والأمراء من خلال رسائله إليهم ، يدعوهم إلى الإسلام والتي صُدّرت جميعها بعبارة (أسلم تسلم). وكانت أبرز رسائله صلوات الله عليه وسلامه إلى كلٍّ من :

- هرقل عظيم الروم ، وجاء فيها (( بِسْمِ اللهَّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهَّ ، إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ ، سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ، أَمَّا بَعْدُ ،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ ، يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ ))[١] .

- كِسرى مَلِك فارس ، وفيها: (( من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام عَلى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى، وَآمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَشَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، لِيُنْذِرَ مَنْ كانَ حَيًّا، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَعَلَيْكَ إِثْمُ الْمَجُوسِ))[٢].

- المقوقس عظيم القبط بمصر، وفيها : (( من محمد بن عبد اللهِ إِلَى الْمُقَوْقِسِ عَظِيمِ الْقِبْطِ، سَلامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَاعِيَةِ الإِسْلامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ القبط ويا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً، وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللهِ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ))[٣] .

- النجاشي ملك الحبشة، وفيها: (( .. فَإِنِّي أَدْعُوكَ وَجُنُودَكَ إِلَى اللهِ، فَقَدْ بَلَّغْتُ وَنَصَحْتُ، فَاقْبَلُوا نُصْحِي، وَالسَّلامُ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى ))[٤] .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، برقم (٢٩٤١) ، بَابُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ النَّاسَ إِلَى الإِسْلاَمِ وَالنُّبُوَّةِ ، (٤/ ٤٥) .

(٢) تاريخ الطبري (٢/ ٦٥٤) .

(٣) عيون الأثر : لابن سيد الناس (٢/ ٣٣٢) .

(٤)تاريخ الطبري (٢/ ٦٥٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبتحليل مضمون هذه الرسائل ، نجدها قد سجلت حدثاً تاريخياً بارزاً في الدعوة إلى الله تعالى في بُعدها العالمي ، يقول الدكتور مراد هوفمان:(( بدأت العلاقة بين الإسلام والغرب بتلك الرسالة من محمد ﷺ إلى هرقل ، تلك العلاقة التي لم تنقطع ولم تتوطد طوال أربعة عشر قرناً ، رغم بعض الإيجابيات في العلاقات الفكرية والاقتصادية))[١].

ولما كان التحاور في صورته التي نراها اليوم في صورة مؤتمرات مطوّلة واجتماعات متتابعة عزيزاً في العهد النبوي ؛ لما نعلم من وعورة الطريق ، وتباعد المسافات ، فقد اختار النبي ﷺ المكاتبات سبيلاً للحوار، وكانت الرسالة تكتب بعناية فائقة واختصار شديد ، وكان أقوى مآثرها أنها تتيح للطرف الآخر الفرصة ، وتعطيه الحق في أن يقبل فحوى هذه المكاتبة أو يرفضها ، وتلزمه ببيان موقفه ، والرد على المرسِل، كشكل من أشكال المؤتمرات الحضارية التي يتحاور فيها الناس اليوم ، بأسلوب يناسب الزمان ، ويواكب الوقائع ؛ ولذا فقد كتب الكتب وبعث الرسل ، وحرص بصدق على إنجاح ذلك الحوار الحضاري الجديد بكل الوسائل الممكنة ، مع ملاحظة دقائق الأمور [٢].

ومن هنا برزت الركائز الدبلوماسية في هذه الرسائل من جهة الاحترام الشديد الذي يبديه رسول الله ﷺ لمن يخاطبه، فيجلّه ويعظّمه

(١) الإسلام كبديل : د. مراد هوفمان (سفير ألمانيا بالرباط) ، (ص٢١).
(٢) أسرار الحوار والإقناع ، ( ص٩٩ – ١٠٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

احتراماً لمكانته في قومه [١]. كما تميزت هذه الرسائل بشمولية الدين الإسلامي ، في أسلوب معجزٍ وترابطٍ لفظي ، يدعو فيها النبيﷺ إلى حياة أفضل بألفاظ راقية متميزة ، مثل: (أَسْلِمْ) ، و(تَسْلَمْ ) ، و(السَّلامُ)، و(آمَنَ) ، و(أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ) ، و(السَّلامُ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الهُدى )، و( يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ) ، وهذه الألفاظ لها وجود قوي في هذا الخطاب ، ومن هنا تتضح فكرة الأمن والأمان ، والسِّلم والسّلام ، والطمأنينة التي دعا إليها نبي الرحمة ﷺ ملوك ورؤساء الأمم ، تحقيقاً لعالمية الإسلام ، والتعايش السلمي بين الأمم ، وفق الضوابط الشرعية إضافة إلى العهود والمواثيق التي وضعها النبي ﷺ مع يهود يثرب، في صحيفة المدينة المنورة ؛ ومع نصارى نجران ، فإنها تتضمن حرية المعتَقَد ،ليقيموا عباداتهم وشعائرهم الدينية في جوٍّ من الاستقرار والتعايش السِّلمي[٢].

والخلاصة: أن المراسلات المتبادلة مع الملوك والأمراء وغيرهم من شيوخ القبائل ، كانت مستمرة في مدة حياة رسول الله ﷺ ، ثم تابعها الخلفاء من بعده ؛ لتكون بالتالي لغةً راقية للتخاطب فيما بينهم ، يتجلى فيها الحوار والعقل والفكر ، مع حق الاختيار الذي شرعه الله للناس.

---

(١) الأسس الدعوية والحضارية للمدينة النبوية :د.مراد شيخ الأرض ،(ص١٤٦).

(٢) الحوار وأثره في التعايش السِّلمي : د. عبد القادر أحمد سليماني ، سلسلة دراسات في الشأن الإسلامي، (٤/ ١٦١-١٦٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## المبحث الثالث

## الحوار النبوي وبناء العلاقات السّلمية بين المسلمين

إذا كان السِّلم المدني يعني الوصول بأحوال الناس في حياتهم المدنيّة إلى أن يأمنوا على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ، فإن ذلك يتأتى من خلال حوارات مجتمعية حضارية تأسيًا بما أحدثه الحوار النبوي من مسالمة حقيقية في شئون الناس وأحوالهم المدنية. وأول حلقة في سلسلة المجتمع التي تمتد حتى تشمل العالم كله هي الأسرة .. فإذا تركنا الأسرة إلى المجتمع العام في الوطن أو الأمة الواحدة ، نجد الإسلام يقيم العلاقات بين أفراد هذا المجتمع على أسس وقواعد تضمن له الأمن والسلامة ، والحياة الرغيدة السعيدة ، التي تبنى على التضامن في سبيل خير الأفراد والجماعة ، فيعيش الناس إخواناً متعاونين متحابين ، وذلك على اختلاف أجناسهم وألوانهم وألسنتهم ، فلا يبغي بعضهم على بعض ، ولا يعتدي أحدهم على آخر [١].

ولا نستطيع هنا أن نُلم بكل ما أقام عليه الإسلام المجتمع من أسس وقواعد وأحاطه به من ضمانات ، ليكون مجتمعاً سليماً رشيداً .

ولذلك نكتفي بعرض نماذج ؛ لبيان فاعلية الحوار النبوي في الحفاظ على متانة العلاقات الأسرية ، وتمتين أواصر المودة بين القرابات، وحفظ الأعراض من الانتهاكات ، ثم أعرض نموذجاً حواريا يتجه نحو الرُّقى

---

(١) الإسلام وحاجة الإنسانية إليه : د. محمد يوسف موسى ( ص٢١٢ ) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالمجتمع النسائي وتحوّله من كف الأذي إلى فعل الإحسان مع أبناء مجتمعهم ، ولنعرض بعد ذلك نموذجاً حوارياً يكرّس لمواجهة الغلو والتطرف وفكر البغاة. فهذا المبحث يشتمل على خمسة مطالب على النحو التالي :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الأول : النبوّة ودورها في حياة المسلمين من زاوية حوارية**

يصف الصحابي الجليل أنس بن مالك ﷺ الشعور العام الذي كان يسود المجتمع الأول فيقول : (( لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ الله ﷺ الْمَدِينَةَ ، أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ ))[1].

وهكذا دنيا المسلمين كلها.. إن وُجد رسول الله ﷺ فيها أضاء منها كل شيء ، وإن غاب عنها أظلم منها كل شيء . وهذا يكشف لنا عن دور النبوّة في حياة المسلمين ، وأنّ رسول الله ﷺ لم يترك فرصةً للتنافر والتباغض أن يأخذ طريقه إلى صدور قومٍ مؤمنين ، بل كان حرصه الدائم صلوات الله عليه وسلامه أن يوثقهم جميعاً برباطٍ وثيقٍ من التآخي ؛ ليعمّ مجتمعهم حالة من المسالمة والتآلف والوئام ، وفي الحديث التالي ما يؤكد هذا المعنى :

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ لأَصْحَابِهِ : لاَ يُبَلِّغْنِي أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي شَيْئًا ؛ فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ، قَالَ: وَأَتَى رَسُولَ الله ﷺ مَالٌ ، فَقَسَمَهُ . قَالَ: فَمَرَرْتُ بِرَجُلَيْنِ ، وَأَحَدُهُمَا يَقُولُ لِصَاحِبِهِ : وَاللهِ مَا أَرَادَ مُحَمَّدٌ بِقِسْمَتِهِ وَجْهَ الله وَلاَ الدَّارَ الآخِرَةَ ، فَتَثَبَّتُّ حَتَّى سَمِعْتُ مَا قَالاَ ، ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ

(١) سنن ابن ماجه ، باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ ، برقم (١٦٣١) ، (٢/ ٥٥٣) ، ومسند أحمد ، برقم (١٣٣١٢) ، (٢١/ ٣٥) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله ، إِنَّكَ قُلْتَ لَنَا: لاَ يُبَلِّغْنِي أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي شَيْئًا ، وَإِنِّي مَرَرْتُ بِفُلاَنٍ وَفُلاَنٍ ، وَهُمَا يَقُولاَنِ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ: فَاحْمَرَّ وَجْهُ رَسُولِ اللهﷺ وَشَقَّ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: دَعْنَا مِنْكَ ، فَقَدْ أُوذِيَ مُوسَى أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ صَبَرَ ))[1]. فهذا توجيه من النبي ﷺ لهم على سلامة صدورهم في التعامل المجتمعي.

ثم أبادر هنا إلى نقل مشهد حواري تبادل فيها النبي ﷺ أطراف الحديث مع الصحب الكرام ، بما يدل على أنه – صلوات الله عليه وسلامه – كان يؤسس لحالة التعايش السِّلمي داخل المجتمع نفسه وفي العلاقة بين شرائحه وقواه ، والذي أرسى قواعده رسول الله ﷺ بما أعطاه الله سبحانه من سُلطة تكوين المجتمع ، بأنه المجتمع المتآلف المسالم وغير المتجانس. ومن أمثلة ذلك : هذا الحوار النبوي الذي رواه أبو سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : (( اجْتَمَعَ أُنَاسٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالُوا: آثَرَ عَلَيْنَا غَيْرَنَا، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَجَمَعَهُمْ، ثُمَّ خَطَبَهُمْ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، أَلَمْ تَكُونُوا أَذِلَّةً فَأَعَزَّكُمُ اللهُ ؟ قَالُوا: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: أَلَمْ تَكُونُوا ضُلاَّلاً ، فَهَدَاكُمُ اللهُ ؟ قَالُوا: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: أَلَمْ تَكُونُوا فُقَرَاءَ ، فَأَغْنَاكُمُ اللهُ ؟ قَالُوا: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ ، ثُمَّ قَالَ: أَلاَ تُجِيبُونَنِي؟ أَلاَ تَقُولُونَ: أَتَيْتَنَا طَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ ، وَأَتَيْتَنَا خَائِفًا فَآمَنَّاكَ، أَلاَ

(١)سنن الترمذي، في المناقب، (٣٨٩٦) ،وقال:حَدِيثٌ غَرِيبٌ من هذا الوجه، (٦/ ١٩٣)، ومسند أحمد، برقم (٣٧٥٩)، (٦/ ٣٠٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاءِ وَالْبُقْرَانِ، يَعْنِي الْبَقَرَ ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ الله ، فَتُدْخِلُونَهُ بُيُوتَكُمْ ، لَوْ أَنَّ النَّاسَ سَلَكُوا وَادِيًا ، أَوْ شُعْبَةً، وَسَلَكْتُمْ وَادِيًا، أَوْ شُعْبَةً لَسَلَكْتُ وَادِيَكُمْ ، أَوْ شُعْبَتَكُمْ ، لَوْلاَ الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَءًا مِنَ الأَنْصَارِ ، وَإِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً ، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ ))[1].

ولنتأمل بإدراك عميق وقْع هذه العبارة على جموع الصحابة وقد قال لهم : (وتذهبون أنتم برسول الله) ؛ فإنها تنطوي على معنىً راقٍ ، مؤداه: ( أن مغانم الدنيا مهما بلغت ، لا يمكنُ بحالٍ أن تكون عوضاً لنا عن حظنا وسعدنا برسول الله ﷺ ) ، وهنا نتنسم عبير أجواء المحبة الصّادقة ، والعاطفة الراقية تغمر الجميع بالسكينة والرضا .

فالذي نلمحه من مضمون هذا الحوار : حرْص النبي ﷺ على أن يضع للمجتمع الأول قواعد ثابتة تؤسس لمجتمعهم الإنساني وتماسك بنيانه ، وتضمن لهم أيضًا جمع أمتهم وتلاحم نسيجها ، فالنبيﷺ هو الضامن – بما يضع من قواعد تأسيسية – لبناء الإنسان المجتمع وجمع الأمة ، هذا هو دور النبوة : دور النبيﷺ لا ينحصر في تبليغ رسالة للناس ، وإنما بما أعطاه الله من حق تأسيس مجتمع وجمع أمة ، يتسع دوره

(١) البخاري ، باب غزوة الطائف ، (٤٣٣٧) ، (٥/ ١٦٠) ، ومسند أحمد ، واللفظ له ، برقم (١١٥٤٧) ، (١٨ / ١٠٥) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ليترجم أوامر الرسالة الإلهية ونواهيها المطلقة والأزلية على مستوى الاجتماع الإنساني ، ينقل كلام الله إلى معقول البشر ومقدورهم .

لذلك إذا أردنا – اليوم– النهوض من قاع الضعف والتقدم في مسار الكون لابدّ من إعادة النظر في أسس بناءاتنا المعاصرة التي زُحزحت عن الوسط النبوي إلى زوايا تعصّبت وتنافرت ، تنازعت وتباعدت . تمزقنا – اليوم – لأننا أضعنا محور وجودنا ، أضعنا دور النبوة ، فتعدّدت المحاور وتعدّدت حتى أصبح كلٌّ منّا محور نفسه، وعقله الشخصي، أو بالأحرى مصالحه الشخصية هي محوره[1].

(١) إحياء علوم الدين في القرن الواحد والعشرين : د. سعاد الحكيم (ص٦٨٢-٦٨٣)، (بتصرف).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## المطلب الثاني : الحوار في شأن تواصل القرابات

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، أَنَّ رَجُلاً قَالَ : يَا رَسُولَ الله ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيؤُونَ إِلَيَّ ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ ، فَقَالَ: (( لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ وَلاَ يَزَالُ مَعَكَ مِنَ الله ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ ))[1].

وهذا الحَوار مع وجازته فهو عظيم الخطر ؛ إذْ يسلّط الضوء على أهمية التواصل بين أبناء المجتمع ، وخصوصاً القربات من ذوي الرحم ، فالتخاصم والتدابر ينافي المسالمة والتآلف والتعاون . وهذا الرجل يخبر النبي ﷺ بمشكلة متأزمة بينه وبين أقرباءه وأنهم يمعنون في الإساءة والتعدي والجهل ، مع أنه يحسن إليهم فقال ﷺ : (( لئن كنت كما قلت فكأنما تُسِفُّهم المَلّ )) ، تسفهم المل : يعني: الرماد الحار، وهذا أمر لا يطاق ولا يحتمله الإنسان، فهو يتأذى به غاية التأذي[2].

---

(١) صحيح مسلم ،كتاب الآداب، برقم (٦٦١٧) ، باب صلة الرحم (٨/ ٨) .

(٢) شرح النووي على مسلم (١٦/ ١١٥) وجاء فيه: (( المَلّ بفتح الميم الرماد الحار وتُسِفّهم بضم التاء وكسر السين وتشديد الفاء والظهير المُعِينُ وَالدَّافِعُ لِأَذَاهُمْ وَقَوْلُهُ أَحْلُمُ عَنْهُمْ بِضَمِّ اللَّامِ وَيَجْهَلُونَ أَيْ يُسِيئُونَ وَالْجَهْلُ هُنَا الْقَبِيحُ مِنَ الْقَوْلِ، وَمَعْنَاهُ : كَأَنَّمَا تُطْعِمُهُمُ الرَّمَادَ الْحَارَّ وَهُوَ تَشْبِيهٌ لِمَا يَلْحَقُهُمْ مِنَ الْأَلَمِ بِمَا يَلْحَقُ آكِلِ الرَّمَادَ الْحَارَّ مِنَ الْأَلَمِ وَلَا شيء عَلَى هَذَا الْمُحْسِنِ ، بَلْ يَنَالُهُمُ الْإِثْمُ الْعَظِيمُ فِي قَطِيعَتِهِ وَإِدْخَالِهِمُ الْأَذَى عَلَيْهِ ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ إِنَّكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ تُخْزِيهِمْ وَتُحَقِّرُهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ لِكَثْرَةِ إِحْسَانِكَ وَقَبِيحِ فِعْلِهِمْ مِنَ الْخِزْيِ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعني: كأنك تطعمهم الرماد الحار ، إما باعتبار ما يلحقهم من الإثم ؛ بسبب ما يقابلون به هذا الإحسان والصلة ، فهم يأثمون بسبب إساءتهم وعدوانهم ابتداءً فضلاً عن أن يكون ذلك مقابل الصلة والإحسان ، وإما أن يكون (( فكأنما تُسِفُّهم المَلّ )) بمعنى أن هذا التصرف يحرجهم غاية الإحراج ، فحينما تقابل إساءة المسيء بالإحسان يعرق جبينه ، وهذا ليس لكل أحد، من الناس من يكون صفيق الوجه ، لا يؤثر فيه الإحسان ولا يستحي. يقول النبي ﷺ (( ولا يزال معك من الله ظهير عليهم)) أي: معين ونصير، ((ما دمت على ذلك)) ، هذا يدل على أن الإنسان الذي يحسن إلى الذين يسيئون إليه أن الله يعينه وينصره ويقويه ويشد أزره، فمن أراد أن يكون له من الله ظهير فعليه أن يكون كذلك، نحن نقول: الإنسان لا يتطلب أناسًا يسيئون إليه ، لكن :

ليس يخلو المرءُ من ضدٍّ ولو ** حاولَ العزلةَ في رأسِ جبلْ .

---

وَالْحُقَارَةِ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ كَمَنْ يُسَفُّ الْمَلُّ وَقِيلَ: ذَلِكَ الَّذِي يَأْكُلُونَهُ مِنْ إِحْسَانِكَ كَالْمَلِّ يُحَرِّقُ أَحْشَاءَهُمْ . وَاَللَّهُ أَعْلَمُ )).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الثالث : الحوار الذي يمسُّ المشكلة الأهم لدى الشباب في المجتمع المعاصر**

وهو نموذج لحوار عقلاني أجراه النبي ﷺ مع بعض الشباب ، يهدف إلى ترشيد الطاقة السلبية لدى الشباب عموماً، ويحمل في الوقت نفسه مضمونا تربويًا رائعًا ، يحفظ للأسر كيانها وترابطها وسلمية علاقتها ، وكأنه يهمس في أذن كل شاب ( إنْ أردتَ أن تُعربد في أعراض الناس ، فأَبِح لهم أن يُعربدوا في أعراضك ).

جاء عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ : إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: (( ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا )) . قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: (( أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ )) قَالَ: لَا. وَالله جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: (( وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ )). قَالَ: (( أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ )) قَالَ: لَا . وَالله يَا رَسُولَ الله ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ قَالَ : (( وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ )). قَالَ: (( أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟ )) قَالَ: لَا. وَالله جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: (( وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ )). قَالَ: (( أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ )) قَالَ: لَا. وَالله جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: (( وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ )). قَالَ:(( أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ )) قَالَ: لَا. وَالله جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ:(( وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ )). قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: (( اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ )) قَالَ : فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ [1]. والحوار كما يظهر من عَرْضه ، لم

(١) مسند أحمد (٢٢٢١١) ، (٣٦/ ٥٤٥) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتضمن نهيًا قرآنيا أو نبويًا ، بل جاء في أسلوبٍ منطقي عقلاني ، فكان أقوى أثرًا في إقناع هذا الشّاب في مرحلة حسّاسة من عمره ، وتفاعله حقيقة مع حوار النبي ﷺ ؛ ذلك أن العقل هو الميزان ، وهو الذي يُجرِي المعادلة ، ويُوازِن بين الأشياء. ( والعقلُ من العقال الذي يُعقَل به البعير حتى لا ينفلتَ منك ، وكذلك عقلُك يعقِلك ، ويُنظِّم حركتك حتى لا تسير في الكون على هَواك ، عقلك لتعقل به الأمور فتقول: هذا صواب ، وهذا خطأ ، قبل أن تُقدِم عليه ، و الحق سبحانه ساعةَ يعقل بصرك أنْ يمتدَّ لما حرّم عليك فلا تقُلْ : ضيق عليَّ ، لأنه أمر الآخرين أنْ يغضُّوا أبصارهم عن محارمك ، والغير أكثر منك عدداً ، إذن: فأنت المستفيد. فإنْ أردتَ أن تُعربد في أعراض الناس ، فأَبِح لهم أن يُعربِدوا في عِرضك) [1].

فهذا الشاب تعتمل في صدره نار الغريزة ، وفيه قوة ورجولة ، وعنده ميل ورغبة ، وفيه إيمانٌ وخشية ، تحرق الرغبة أوصاله ، وتشوش عليه حياته ، في النفس رغائب جامحة ، ونوازع قوية ، فاضطرب أمره فلم يطق صبراً عن إجابة النفس إلى ما تريد ، ولم يجد سبيلاً إلى مرادها سوى أخذ الإذن والرخصة من صاحب الرسالةﷺ ، فجاء مستئذناً عالماً بالتحريم قطعاً ، وإنما يطلب إذناً خاصاً ؛ وهو يرى أنه ليس على وجه البسيطة إنسانٌ يلاقي من العنت ولهيب الشوق ما يعاني ، فقالها في

(١) تفسير الشعراوي (١٥/ ٩٤٤٤- ٩٤٤٥) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صراحة وجرأة (يَا رَسُولَ الله، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا ) !! فكيف السبيل إلى إرجاعه إلى صوابه ورشْده ؛ لَيسْلم المجتمع من أذاه وغيّه ؟ [١]. إنّ السبيل هو الإقناع بإيقاظ العقل على حساب الهوى ، واستثارة العزم على حساب الضعف. وبدأ النبي ﷺ الحوار مع الشاب بأعزّ الناس وأحب الإناث إلى قلب كل حيّ. قال: أتحبّه لأمك ؟ أرأيت هذا الأمر العظيم من الشر ـ الذي جئت تسأل الرخصة فيه ، أهو شيء ترضاه لأحب الناس إليك أمُّك !! . هكذا ، بدأ بالأم ليثير الانتباه ويوقظ الحواس في أعلى مستوياتها . وجاء الجواب من الشاب سريعاً وحاسماً مشفوعاً بقسم بالله العظيم ، متبوعاً بإعلان محبة فيه إشارة خفية: ( قَالَ: لَا وَالله ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ )، واستمر الحوار ليشمل كل عزيزة وحبيبة إلى قلبَ الشاب بحسب قربها إلى قلبه ومكانتها من نفسه (ابنتك، أختك ، عمتك ، خالتك) ، فإذا كنت لا ترضاه لذوي نسبك من المحارم فإنّ النّاس لا يرضونه ، وهل النساء في أي مجتمع إلا أم رجلٍ أو ابنة آخر ، أو أخت ثالث ، أو عمة رابع ، أو خالة خامس !! .. أرأيت أيها الشّاب لهذه الغيرة التي تملأ جوانحك ، إنها تملأ جوانح رجال كلِّ مجتمعٍ رشيد ، فإن كان يسوؤك هذا فهو يسوؤهم ، فإن لم تجد في مجتمعٍ امرأةً خليَّةً من صلةِ نسبٍ بهذا أو ذاك ، فهل ترى سبيلاً لما سألت من الرخصة !![٢].

(١) أسرار الحوار والإقناع : سليمان بن عوض (ص١٤٥ وما بعدها ) .
(٢) المرجع السابق (ص١٤٧ وما بعدها ).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسريعاً ما أثمر الحوار ثمرته العجيبة بعد أن وضع الرسول الأعظم ﷺ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: ( اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ.. فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ). ومفاد هذا الحوار: أنّ السلامة من ارتكاب هذا العمل الفاحش المشين ، فيه ضمانٌ لتعايش المجتمع بأسره في صفاءٍ وطهرٍ ومودة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الرابع: حوار الارتقاء بمجتمع النساء ليكنّ أهلاً للإحسان والتكافل المجتمعي**

أوردتْ لنا كتب السنة النبوية المشرّفة حوارات أسرية ذات مضمون تعليمي تربوي للرقي بمجتمع النساء : من منطلق قاعدة الإسلام في المسالمة والكف عن الأذى ، ويأتي ذلك إيثارًا لتجنب العنف الأسرى من قِبل النساء ، وقد جاءت الحوارات النبوية حاملةً رسالةً قويةً في هذا الشأن، لضمان السلمية في العلاقة الأسرية والمجتمعية. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ الله ، إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا، وَصِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا ، قَالَ: (( هِيَ فِي النَّارِ )) ، قَالَ : يَا رَسُولَ الله ، فَإِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، وَصَلَاتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنَ الْأَقِطِ ، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: (( هِيَ فِي الْجَنَّةِ ))[1].

ومن ناحية أخرى يتّجه الحوار النبوي مع النساء بما يرتقى بهن إلى مستوى المشاركة المجتمعية التكافلية ، وقد ورد في ذلك عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ : شَهِدْتُ الصَّلَاةَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي يَوْمِ عِيدٍ ، فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ بِغَيْرِ أَذَانٍ ، وَلَا إِقَامَةٍ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ قَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى بِلَالٍ ، فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ النَّاسَ وَذَكَّرَهُمْ ، وَحَثَّهُمْ عَلَى طَاعَتِهِ، ثُمَّ مَضَى- إِلَى النِّسَاءِ وَمَعَهُ بِلَالٌ ، فَأَمَرَهُنَّ بِتَقْوَى اللهِ، وَوَعَظَهُنَّ وَحَمِدَ اللهَ ، وَأَثْنَى

(١)مسند أحمد ، برقم (٩٦٧٥) ، (١٥/ ٤٢١ - ٤٢٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عَلَيْهِ، وَحَثَّهُنَّ عَلَى طَاعَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ: " تَصَدَّقْنَ، فَإِنَّ أَكْثَرَكُنَّ حَطَبُ جَهَنَّمَ "، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ سَفَلَةِ النِّسَاءِ ، سَفْعَاءُ الْخَدَّيْنِ : لِمَ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ: " إِنَّكُنَّ تُكْثِرْنَ الشَّكَاةَ ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ " ، فَجَعَلْنَ يَنْزِعْنَ حُلِيَّهُنَّ ، وَقَلَائِدَهُنَّ، وَقِرَطَتَهُنَّ ، وَخَوَاتِيمَهُنَّ ، يَقْذِفْنَ بِهِ فِي ثَوْبِ بِلَالٍ ، يَتَصَدَّقْنَ بِهِ )) [1].

وثمرة الحوار هنا : هي التحول بالنساء من كفران العشير والانتقال بهن إلى مستوى أرقى في التعامل ، وهو مستوى المشاركة المجتمعية ، والمساهمة تكافلاً وتعاوناً بما يوسع دائرة السّلمية مع أبناء المجتمع الواحد.

(١) مسند أحمد ، برقم (١٤٤٢٠ ) ،(٢٢/ ٣١٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الخامس : الحوار في مواجهة الغُلو والتّطرف وفكر البغاة**

نبينا ﷺ وهو إمامُ العُبّاد بلا منازع ، لم يقبل التشدد في ممارسة العبادات التي توثّق صلة العبد بربه ، فيكون منع ذلك في التعاملات والسلوكيات من باب أولى ؛ لأن مآل ذلك المسلك أن يدفع بصاحبه في مقتبل الأيام إلى الغلو والتطرف وما لهما من تبعات تدميرية ، وقد واجه النبي ﷺ هذه الحالة من التشدد قبل أن تصير ظاهرة يستشري خطرها في المجتمع ، فبادر ﷺ سريعاً إلى معالجتها من بداية ظهورها ، واتبع في ذلك حواراً لطيفاً ، وأَدَ الفتنة في مبدأ أمرها . والحوار يرويه أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه يَقُولُ : (( جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي)) [1].

(١) صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، برقم ( ٥٠٦٣ ) ، باب الترغيب في النكاح ، (٧/ ٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعد انتقاله ﷺ دارت الأيام دورتها ، وأَطلّت على الناس ظواهر متطرفة ، أدّت إلى استخدام العنف والإرهاب ، وهذا ليس أمراً مستغرباً بعد أن تنبأ بذلك رسول الله ﷺ ؛ قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه : إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، فَإِنَّ الحَرْبَ خِدْعَةٌ ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ ، لاَ يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ ، كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ )) [1].

هذا النوع من العابدين هو من يُخشى عليه ، هؤلاء الذين يعبدون الله على حرف ، ويبقون على جهلهم وتعنتهم ، ويغلقون على أنفسهم أبواب التطور الفكري، من خلال جمودٍ ظنوه محافظةً ، ومن خلال تعصّب ظنوه تديناً ، ومن خلال تطرف ظنوه التزاماً بما أمر به الله تعالى... وعندما ظهرت حركة (الخوارج) على الناس ، وبرز نشاطها في عهد الخليفة الراشدي الرابع عليّ كرّم الله وجهه ، فإنهم شهروا سلاح التكفير ضد كل من لا يشاركهم موقفهم ، وأباحوا لأنفسهم هدر دماء

(١) أخرجه البخاري ، في استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، برقم(٦٩٣٠) ، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة(٩/ ١٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسلمين من غير نحلتهم ، وكان من جملة جرائمهم إرسال من يغتال الإمام علي وقد تم لهم ذلك ))[١].

**على أنّ الحوار في نهاية الأمر سيظل بديلاً عن كل أشكال التدافع العنيف ، بل هو الحل لكل الظواهر (( الداعشية )) اليوم ، والتي كان وراءها إلغاء قيمتي العلم والسِّلم** . وقد حفظت لنا دواوين السُّنة المشرّفة ذلك الحوار التاريخي مع حركة الخوارج ، والذي أجراه الصحابي الجليل عَبْدُ اللهَّ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُمَا ، (( ترك لنا به منهجاً في تفكيك فكر التطرف ، والقيام بمقتضى العلم ، والغيرة على القرآن من أن ينسب إليه الناسُ فهماً مغلوطاً ، لا باعث له سوى الحماس الخالي من أدوات صناعة المعرفة ))[٢].

وجاء نص الحوار كالتالي : عن عَبْدُ اللهَّ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُمَا ، قَالَ: لَمَّا خَرَجَتِ الْحَرُورِيَّةُ اجْتَمَعُوا فِي دَارٍ ، وَهُمْ سِتَّةُ آلَافٍ ، أَتَيْتُ عَلِيًّا، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَبْرِدْ بِالظُّهْرِ لَعَلِّي آتِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَأُكَلِّمُهُمْ . قَالَ: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ. قُلْتُ: كَلَّا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَخَرَجْتُ إِلَيْهِمْ وَلَبِسْتُ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنْ حُلَلِ الْيَمَنِ ، قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ : كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ جَمِيلًا جَهِيرًا .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَتَيْتُهُمْ ، وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ فِي دَارِهِمْ ، قَائِلُونَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا: مَرْحَبًا بِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ فَمَا هَذِهِ الْحُلَّةُ ؟ قَالَ : قُلْتُ : مَا

---

(١) التطرف والمتطرفون : د. أسعد السَّحمراني (ص٧٧) .

(٢) الحق المبين في الرد على من تلاعب بالدين : د. أسامة الأزهري (ص٤٨) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تَعِيبُونَ عَلَيَّ ، لَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الْحُلَلِ ، وَنَزَلَتْ: { قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ } [الأعراف: ٣٢] قَالُوا: فَمَا جَاءَ بِكَ ؟ قُلْتُ: أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ صَحَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، لِأُبَلِّغَكُمْ مَا يَقُولُونَ ، الْمُخْبَرُونَ بِمَا يَقُولُونَ ، فَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْقُرْآنُ ، وَهُمْ أَعْلَمُ بِالْوَحْيِ مِنْكُمْ ، وَفِيهِمْ أُنْزِلَ: وَلَيْسَ فِيكُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تُخَاصِمُوا قُرَيْشًا ، فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ: { بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ } [الزخرف: ٥٨] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَأَتَيْتُ قَوْمًا لَمْ أَرَ قَوْمًا قَطُّ أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنْهُمْ ، مُسْهِمَةٌ وجُوهُهُمْ مِنَ السَّهَرِ ، كَأَنَّ أَيْدِيَهُمْ وَرُكَبَهُمْ تُثَنَّى عَلَيْهِمْ ، فَمَضَى مَنْ حَضَرَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَنُكَلِّمَنَّهُ وَلَنَنْظُرَنَّ مَا يَقُولُ .

قُلْتُ: أَخْبِرُونِي مَاذَا نَقَمْتُمْ عَلَى ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَصِهْرِهِ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ؟ قَالُوا: ثَلَاثًا . قُلْتُ: مَا هُنَّ ؟ قَالُوا: أَمَّا إِحْدَاهُنَّ فَإِنَّهُ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي أَمْرِ اللهِ ، وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: { إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا للهِ } [الأنعام: ٥٧] وَمَا لِلرِّجَالِ وَمَا لِلْحَكَمِ ؟ فَقُلْتُ: هَذِهِ وَاحِدَةٌ . قَالُوا: وَأَمَّا الْأُخْرَى فَإِنَّهُ قَاتَلَ ، وَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ ، فَلَئِنْ كَانَ الَّذِي قَاتَلَ كُفَّارًا لَقَدْ حَلَّ سَبْيُهُمْ وَغَنِيمَتُهُمْ ، وَلَئِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ مَا حَلَّ قِتَالُهُمْ . قُلْتُ: هَذِهِ اثْنَتَانِ ، فَمَا الثَّالِثَةُ ؟ قَالَ: إِنَّهُ مَحَا نَفْسَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَهُوَ أَمِيرُ الْكَافِرِينَ . قُلْتُ: أَعِنْدَكُمْ سِوَى هَذَا ؟ قَالُوا: حَسْبُنَا هَذَا . فَقُلْتُ لَهُمْ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللهِ وَمِنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ مَا يُرَدُّ بِهِ قَوْلُكُمْ أَتَرْضَوْنَ ؟ قَالُوا: نَعَمْ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَقُلْتُ: أَمَّا قَوْلُكُمْ: حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي أَمْرِ اللهِ فَأَنَا أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ مَا قَدْ رَدَّ حُكْمَهُ إِلَى الرِّجَالِ فِي ثَمَنِ رُبْعِ دِرْهَمٍ فِي أَرْنَبٍ ، وَنَحْوِهَا مِنَ الصَّيْدِ ، فَقَالَ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ } [المائدة: ٩٥] إِلَى قَوْلِهِ { يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ } [المائدة: ٩٥] فَنَشَدْتُكُمُ اللهَ أَحُكْمُ الرِّجَالِ فِي أَرْنَبٍ وَنَحْوِهَا مِنَ الصَّيْدِ أَفْضَلُ ، أَمْ حُكْمُهُمْ فِي دِمَائِهِمْ وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ ؟ ، وَأَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لَوْ شَاءَ لَحَكَمَ وَلَمْ يُصَيِّرْ ذَلِكَ إِلَى الرِّجَالِ ، وَفِي الْمَرْأَةِ وَزَوْجِهَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: { وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا } [النساء: ٣٥] فَجَعَلَ اللهُ حُكْمَ الرِّجَالِ سُنَّةً مَأْمُونَةً ، أَخَرَجْتُ عَنْ هَذِهِ ؟ قَالُوا: نَعَمْ .

قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: قَاتَلَ وَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ ، أَتَسْبُونَ أُمَّكُمْ عَائِشَةَ ثُمَّ يَسْتَحِلُّونَ مِنْهَا مَا يُسْتَحَلُّ مِنْ غَيْرِهَا ؟ فَلَئِنْ فَعَلْتُمْ لَقَدْ كَفَرْتُمْ وَهِيَ أُمُّكُمْ ، وَلَئِنْ قُلْتُمْ: لَيْسَتْ أُمَّنَا لَقَدْ كَفَرْتُمْ فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ: { النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ } [الأحزاب: ٦] فَأَنْتُمْ تَدُورُونَ بَيْنَ ضَلَالَتَيْنِ أَيُّهُمَا صِرْتُمْ إِلَيْهَا ، صِرْتُمْ إِلَى ضَلَالَةٍ ، فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، قُلْتُ: أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ ؟ قَالُوا: نَعَمْ .

قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ مَحَا اسْمَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَنَا آتِيكُمْ بِمَنْ تَرْضَوْنَ ، وَأُرِيكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ كَاتَبَ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو وَأَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: (( اكْتُبْ يَا عَلِيُّ: هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ )) فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: لَا وَاللهِ مَا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نَعْلَمُ إِنَّكَ رَسُولُ اللهَّ ، لَوْ نَعْلَمُ إِنَّكَ رَسُولُ اللهَّ مَا قَاتَلْنَاكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ : (( اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُ اللهَّ ، اكْتُبْ يَا عَلِيُّ: هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهَّ )) فَوَاللهَّ لَرَسُولُ اللهَّ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ ، وَمَا أَخْرَجَهُ مِنَ النُّبُوَّةِ حِينَ مَحَا نَفْسَهُ ، قَالَ عَبْدُ اللهَّ بْنُ عَبَّاسٍ: فَرَجَعَ مِنَ الْقَوْمِ أَلْفَانِ ، وَقُتِلَ سَائِرُهُمْ عَلَى ضَلَالَةٍ ))[1].

وتستوقفنا في هذا الحوار عبارة ابن عباس رَضِيَ اللهُّ عَنْهُمَا :(( أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ صَحَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، لِأُبَلِّغَكُمْ مَا يَقُولُونَ ، الْمُخْبَرُونَ بِمَا يَقُولُونَ ، فَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْقُرْآنُ ، وَهُمْ أَعْلَمُ بِالْوَحْيِ مِنْكُمْ ، وَفِيهِمْ أُنْزِلَ : وَلَيْسَ فِيكُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ )) ؛ فقوله ( ليس فيكم منهم أحد ) ، مفاده : أنتم لا ترجعون إلى رأي فقيه يُعتدُّ بخلافه ، بل تنطلقون من حماسة مشبوبة ، فاقدة لأدوات المعرفة ، مع فهم غاضبٍ ، وتفسير منفعل ، حملكم على عدم التبصّر بأسباب رجحان الفهم عند الطرف المقابل لكم ، وظننتم في أنفسكم أهلية امتلاك الحقيقة ، بل أهلية احتكارها دون من هو أكثر إحكاماً لأدواتها. فكم من هذه اللفتة من ابن عباس ﷺ من الدقة وعمق المدْرك ، في المداخل التي يمكن من خلالها تفكيك فكر التكفير والتطرف ، وحسن تبصيرهم بأسباب وقوع الخطأ عندهم[2].

---

(١) السنن الكبرى للنسائي ، برقم (٢٧١٣) ، ( ٧ / ٤٨٠)، والمستدرك : للحاكم (٢/ ١٧٩)، وقال : (( هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ )) ، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٤٢/ ٤٦٦).

(٢) الحق المبين في الرد على من تلاعب بالدين (ص٤٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## المبحث الرابع
## رؤية معاصرة للحوار الحضاري في التصور الإسلامي

منذ الوجود الأول للبشرية على وجه الأرض كانت الحاجة ماسة للرسالات السماوية لتنظيم حياة الناس بما يتلائم مع بيئاتهم والتطورات التي يتعرضون لها ، فالرسالات السماوية إذن ماهي إلا سلسلة متصلة في تاريخ هداية البشرية ، والإسلام الذي يتمتع بنصيب وافر من المرونة لا يستنكر وجود أو إقامة العلاقات المتنوعة مع الأمم ؛ وذلك تمشياً مع النظام الطبيعي الذي يقتضيه الاجتماع البشري على وجه البسيطة ، وأعرض لبيان ذلك في ثلاثة مطالب :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الأول: الحوار ودلالته الحضارية**

الحضارة في اللغة ، مأخوذة من الحاضرة وهي خلاف البادية [١]، ومن أوائل من استخدم هذا المصطلح ابن خلدون حيث جعل الحضارة هي: ((غاية العمران ونهاية لعمره وأنها مؤذنة بفساده )) [٢] ؛ فالحضارة عند ابن خلدون تعني غاية المبالغة في التحضر ونهاية عمر الترف المادي المؤذن بعدها بالانحطاط ، وهذا الوصف عند ابن خلدون لا يحيط بمفهوم الحضارة إحاطة كاملة ؛ لأنه يهمل ذكر المعارف والعلوم التي يخصها عالَمنا [٣]. أما المفكر الإسلامي مالك بن نبيّ فيرى أن الحضارة أعم من العمران المادي، حيث يقول: (( ويمكن تعريف الحضارة في الواقع بأنها جملة العوامل المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع ما أن يوفِّر لكل عضوٍ فيه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتطوره )) [٤].

وعليه فالحضارة في المصطلح الحديث : تطلق على كل ما يُنشئه الإنسان في كل ما يتصل بمختلف جوانب حياته عقلًا وخُلقًا ورُوحًا

---

(١) معجم مقاييس اللغة : لابن فارس (٣٩٥هـ) ، (١/ ٢١٢) وجاء فيه:(( الْبَادِيَةُ خِلَافُ الْحَاضِرَةِ )).

(٢) تاريخ ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد،(ت٨٠٨) ، (١/ ٤٦٥) .

(٣) مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية : د. حكمت عبد الكريم (ص١٦) .

(٤) مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي : لمالك بن نبي (ص ٤٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وديناً ومادةً [١]. فهي كل ما أنجزه الإنسان على اختلاف العصور وتقلّب الأزمان.

وإذا كان أصل الحضارة: الإقامة في الحضر؛ فإن المعاجم اللغوية الحديثة، ترى أن الحضارة هي : (( الرُّقي العلمي، والفني، والأدبي، والاجتماعي، والاقتصادي في الحضر )) ، وبعبارة أخرى أكثر شمولا، هي : (الحصيلة الشاملة للمدنيّة، والثقافة، والفكر، ومجموع الحياة، في أنماطها المادية والمعنوية) ولهذا كانت الحضارة هي: الخطة العريضة – كمًا وكيفًا – التي يسير فيها تاريخ كل أمة من الأمم، ومنها الحضارات القديمة، والحضارات الحديثة والمعاصرة، ومنها الأطوار الحضارية الكبرى، التي تصور انتقال الإنسان أو الجماعات، من مرحلة إلى مرحلة. ولئن كان الإسلام قد امتاز بأنه دين الحضارة الإنسانية، فإن الواقع يبين للباحث والمفكر، والدارس، أن الحضارة الإسلامية استمدت كل مقوماتها، وعناصر وجودها، وأسباب نمائها وازدهارها، من الإسلام ذاته [٢].

وقد ذكرتُ قبلاً أن الحوار: عملية تواصلية ، وتبادل للأفكار والخبرات وتكاملها ، بهدف التواصل الإنساني ، والوصول إلى الحقيقة

(١) الإسلام والحضارة الغربية : د. محمد محمد حسين (ص٦) .

(٢) الحضارة الإسلامية: د. أحمد عبد الرحيم السايح،(ص٧٠) ، ومعجم اللغة العربية المعاصرة : د.أحمد مختار (١/ ٥١٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعيداً عن الخصومة والتعصب. ويلتقي المعنيان- اللغوي والاصطلاحي- في **التركيز على المفهوم الحضاري للحوار**؛ ذلك (( أن الأصل في الحوار في الثقافة العربية الإسلامية هو المراجعة في الكلام، وهو التجاوب بما يقتضي ذلك من رحابة الصدر، وسماحة النفس، ورجاحة العقل، وبما يتطلبه من ثقة ويقين وثبات، وبما يرمز إليه من القدرة على التكيف، والتجاوب والتفاعل، والتعامل المتحضر الراقي مع الأفكار والآراء جميعا، وهذا المعنى يتأكد لدينا بما لا يرقى إليه الشك أن الحوار أصل من الأصول الثابتة للحضارة العربية الإسلامية، ينبع من رسالة الإسلام وهديه، ومن طبيعة ثقافته وجوهر حضارته.

واقتران الحوار بالعقل يؤكد أيضا أن الحوار العاقل هو الذي يقوم على أساس راسخ، ويعتمد وسيلة سليمة، ويهدف إلى غاية نبيلة، وارتباط الحوار بمعنى الرجوع عن الشيء إلى الشيء، يركز على قيمة عظمى من قيم الحياة الإنسانية، وهي القبول بمبدأ المراجعة بالمفهوم الحضاري الواسع الذي يتجاوز الرجوع عن الخطأ إلى مراجعة الموقف برُمّته، إذا اقتضت لوازم الحقيقة وشروطها هذه المراجعة. فالحوار قيمة من قيم الحضارة الإسلامية المستندة أساسا إلى مبادئ الدين الحنيف وتعاليمه السمحاء، وهو موقف فكرى وحالة وجدانية، وهو تعبير عن أبرز سمات الشخصية الإسلامية السويّة، وهي سمة التسامح، لا بمعنى التخاذل والضعف بوازع من الهزيمة النفسية، ولكن بمعنى الترفع عن الصغائر، والتسامي على الضغائن، والتجافي عن الهوى والباطل ))[1].

(١) الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري: عبد العزيز بن عثمان التويجري، موقع: الحوار اليوم (ص ٢-٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الثاني: العلاقة بين الحضارات تفاهمٌ وحوار أم صراعٌ وصدام**

شهد العالم في السنوات الأخيرة من القرن الماضي العديد من التغيرات الأيدلوجية التي دفعته إلى حقبة جديدة وشكل غير مسبوق من الصراعات والحروب والتدمير وتحول العالم عبر انهيار سور برلين وسقوط الشيوعية بعد أن كان ثنائي الأقطاب [ بتوازن القوى بالاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية ] إلى عالم أحادي القطب تقوده الولايات المتحدة الأمريكية(١) . وإن وضع تصور حاكم للعلاقات بين الحضارات المختلفة كان الهمّ الشاغل للعديد من المفكرين والسياسيين والمنشغلين بتحليل الوضع الراهن للمنظومة العالمية ؛ حتى يمكن التوصل للفهم الناضج الواعي لطبيعة الأحداث ، ومن ثم محاولة الانتفاع بها وسوقها في الاتجاه المفيد النافع للبشرية ، وانطلقت العديد من النظريات تحاول جاهدةً فهم وتحليل الواقع ، وأذكر منها على سبيل المثال ما يلي :

(أ) حوار الحضارات عند روجيه جارودى : ففي الوقت الذي كان العالم فيه ما يزال يتعامل بواقع ثنائي القطب ، خرج المفكر الفرنسي روجيه جارودي على العالم أجمع بنظريته الرائدة ومشروعه للجمع بين

(١) حوار الحضارات من منظور إسلامي : د. صبري محمد خليل (ص٥) ، http://www.abhatoo.net.ma)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحضارات المختلفة ، على أساس أرضية مشتركة للتفاهم على مستوى شعوب الأرض وسماه بـ)) حوار الحضارات))[١].

(ب) صدام الحضارات عند هنتجتون : ثم تلا هذا المشهد مشهد آخر في أواخر صيف (١٩٩٣م)، وكانت أول شرارة أشعلت المشهد مقالة نشرت في صحيفة [ الشؤون الخارجية ] للمفكر الأمريكي الشهير صمويل هنتنجتون تحت عنوان [ صدام الحضارات ] والتي حاول فيها قراءة مستقبل العالم المعاصر ، وقرر فيها أن الصراع في خلال القرن القادم سيكون صراعا بين الحضارات وليس صراعا اقتصاديا أو أيدلوجيا ، وقد قرر في النهاية أن الحضارات المتوقع لها الاستمرار حتى النهاية ؛ لما تحمله من إمكانيات ومقومات للبقاء هي ثلاث حضارات : الإسلامية والغربية والكونفوشيوسية [حضارة الصين ] وحذر العالم الغربي من تحالف الحضارة الإسلامية مع نظيرتها الكونفوشيوسية في إشارة إلى إمكانية حدوث تحالف نووي بين الصين وبعض الدول الإسلامية [٢]. وفي نفس الاتجاه يسير ( فرانسيس فوكويَاما ) الأمريكي الجنسية الياباني الأصل ؛ حيث يرى أن (( الإنسان لا يبحث فقط عن الرفاهية

(١) في سبيل حوار الحضارات : روجيه جارودي، ( ص ١٢ )، عويدات، بيروت، (ط٤)، ( ١٩٩٩م ).

(٢) صدام الحضارات : هنتجتون صامويل ، ( ص٣٠٠وما بعدها ) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمادة، بل عن الاحترام والاعتراف أيضاً .. وإذا كان الصراع من أجل الاعتراف هو الفعل الأول الإنساني حقاً، فإنه لن يكون الفعل الأخير ))[١].

(ج) المبادرة الاسلامية لحوار الحضارات عند خاتمى و دور الأمم المتحدة : طرح الرئيس الإيراني محمد خاتمي المبادرة الإسلاميه لحوار الحضارات في قمة (طهران) لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وفى خطابه أمام اليونسكو (١٩٩١م) . وفي سبتمبر/ أيلول١٩٩٧م ) ، وخلال كلمة ألقاها في الجمعية العامة للأمم المتحدة ، حيث يرى أن فكرة حوار الثقافات محاولة من أجل التفاهم بغية دحض التصادم[٢]. وتم إنشاء العديد من المؤتمرات والجمعيات والمؤسسات الداعية لترسيخ سياسة الحوار والتفاهم والتعايش السلمي بدلا من الصدام ، وتبني العديد من الكتّاب هذه النظرية ، ودعوا إلى تنمية الحوار بين العالم الإسلامي والغرب حتى يمكن لكل طرف أن يتفهم الآخر ويتعايش معه ، وقد حددت الأمم المتحدة عام (٢٠٠١م) عام حوار الحضارات وعينت مندوبا متخصصا لهذا المنصب[٣].

---

(١) نهاية التاريخ : فرانسيس فوكوياما ، (ص١٥٨) ، مركز الإنماء القومي ، بيروت (١٩٩٣م ).

(٢) حوار الحضارات ، محمد خاتمي (ص٥٠) ، ضمن كلمة الرئيس الإيراني في اليونسكو ( بتصرف) في فرنسا ، (٣٠/ ١٠/ ٩١ ) .

(٣) حوار الحضارات من منظور إسلامي: د. صبري محمد خليل (ص٧) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الثالث : الحوار الحضاري في ضوء التصور الإسلامي**

ويتضمن أربعة فروع :

**الفرع الأول : حوار الحضارات بمفهومه الشامل**

يقول د.عبد العزيز التويجري في تعريفه لحوار الحضارات بأنه:( مجموع العمليات التفاعلية التي تجرى بين الفئات المثقفة من البشر، والتي تتم على مختلف المستويات السياسية والاقتصادية ، والثقافية والفنية ، والاجتماعية والإعلامية) [١].

فالحوار الحضاري في نظره هو النمط الأرقى من الحوارات التي تجرى بين الفئات المثقّفة من البشر، وهو لا يرتبط بشكل محدد، ولا بصيغة معينة، ولا بمكان أو زمان معين.

- وبهذا المعنى الشامل للحوار الحضاري جاء تعبير د.علي القريشي- أيضاً بأنه: (حوار متعدد الأوجه والمجالات، وأطرافه هم القادة والمنظمات والشعوب والنخب الفكرية والدينية والاقتصادية وغيرها. وبهذا التصور فهو حوار حضاري بالمعنى الشامل للكلمة)[٢] .

- وحوار الحضارات أيضاً هو : تبادل العلم بمشكلة مشتركة ، ثم تبادل المعرفة بحلولها المحتملة وأساليب تحقيقها ، ثم تعيين القرار الذي يرى كل مشارك أنه الحل الصحيح للمشكلة .

---

(١) الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري : د.عبد العزيز التويجري ، (ص١١) .

(٢) المعادلات الموضوعية لحوار الحضارات : د.علي القريشي- ، مجلة المسلم المعاصر، (ص٦) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهنا نفهم حوار الحضارات كآلية لتبادل العلم بهذه المشاكل ، وتبادل المعرفة بحلولها المحتملة ، وتعيين القرار الذى ترى أغلبية المجتمعات أنه الحل الصحيح [١].

ومفاد هذه التعريفات: أن حوار الحضارات هو التشاور والتفاعل الثقافي بين الشعوب، والقدرة على التكيّف مع الأفكار المخالفة ، والتعامل مع جميع الآراء الثقافية والدينية والسياسية .

**الفرع الثاني: صراع الحضارات في المفهوم الإسلامي**

أثارت مقالة هنتجتون عاصفة من الانتقادات والجدل حول المفاهيم التي تضمنتها ، فنظرته إلى مستقبل العالم نظرة تشاؤمية ، ونظرته إلى الإسلام نظرة عدوانية ؛ لهذا دعت الأفكار العاقلة إلى استبدال مقولة صراع الحضارات بمقولة حوار الحضارات والثقافات ؛ رغبة منهم في إيجاد قيم مشتركة بين الشعوب والثقافات [٢] .

وفي ضوء التعريفات السابقة يمكننا أن نتصور الصراع الحضاري بصورة مختلفة ، وهي الصورة الإيجابية أي أن يكون الصراع الحضاري بمعنى (( التدافع ))، أي أن تتفوق أمة من الأمم علمياً وثقافياً فيدفع ذلك أمة أخرى إلى أن تبذل جهداً أكبر لتحصل على مستوى علمي

(١) حوار الحضارات من منظور إسلامي : د. صبري محمد خليل (ص٤) .

(٢) ترجمة معاني القرآن وجسور التعاون بين الحضارات: د.محمد ميلود بلبشر(ص٢٦-٢٧)، سلسلة دراسات في الشأن الإسلامي (٤)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وثقافي أعلى من سابقتها. وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم بقوله تعالى: { وَلَوْلَا دَفْعُ اللهَّ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ } [البقرة: ٢٥١]. وهذا طريق سلكته الأمم في السابق ومازالت إلى اليوم في هذا التدافع الذي أطلق عليه المؤرخ ((توينبي)) نظرية التحدي والاستجابة ، وهو سر التقدم الذي نراه اليوم لدى الدِّول المتقدمة . إن العلاقات الإنسانية المعاصرة مازالت تتراوح بين الصراع والتدافع ، وعليها أن تختار إما الصراع المدمر ، أوالتدافع البنّاء . وهذا مالم يتحدد بعد! [١].

فلا مناص من أن يكون (( الخيار البديل لصدام الحضارات هو أن تتفاعل الحضارات الإنسانية مع بعضها البعض ، بما يعود على الإنسان والبشرية بالخير والفائدة ، فالتفاعل عملية صراع لكنها متجهة نحو البناء ، والاستجابة الحضارية للتحديات الراهنة ، بعكس نظرية (صدام الحضارات) التي هي مقولة صراعية ))[٢] ؛ ذلك أنّ سنة التدافع التي أشار إليها القرآن الكريم : (( إنما تعني التفاعل الإيجابي بين الحضارات ، وهو في حدّ ذاته دعوة إلى التأكيد على أنّ الحضارة ينبغي أنّ يستظل بها

---

(١) الحوار الحضاري بين الصراع والتدافع : د.سعيد حارب، ( ١٠ يونيو ٢٠١٢م ) ، موقع جريدة الاتحاد الإماراتية . وصراع الحضارات في المفهوم الإسلامي : د.عبد العزيز التويجري (ص١٢) وما بعدها (٢٨أكتوبر ٢٠٠٩م ) ، (www.uop.edu.jo).

(٢) الإسلام ، الغرب وحوار المستقبل : محمد محفوظ (ص١٣٥) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الناس كافة ، وعليه : فإن التدافع إنما هو بمعنى التفاعل الإيجابي لتحقيق تكامل حضاري وإنساني ))[١]. فلابد – إذن– أن يكون للعالم العربي الإسلامي مشاركة فاعلة ومؤثرة في جميع أنماط الحوار، وبصفة أخص الحوار الحضاري الذي يُعدّ المدخل الرئيس إلى التفاعل الحضاري .

**الفرع الثالث: الحوار ومقاصدية تعارف الحضارات**

إن التعارف هو المقصد الأساس ضمن مقاصد الحوار ، يدلّ عليه قول الله تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [ الحجرات: ١٣ ] . والمعنى الذي نقف عليه هنا : (( أن التعارف من السنن الإلهية التي هي علْمٌ قرآني عريق ، يبيّن لنا القوانين الإلهية السارية المستقرة المطردة التي بنى الله تعالى الكون عليها ، وأن تلك السنن قوانين عليا ، لا تتبدل ، ولا تختل ، ومنها سنن إلهية في الأنفس ، وسنن في الاجتماع البشري، وسنن في قيام الحضارات وسقوطها ، وسنن في الكون .. والسنن الإلهية المتعلقة بالمجتمع والحضارات مهمة جداً في فهم طبيعة العلاقة بين المسلمين وغيرهم ، ومهمة جداً في صناعة أصول فقه الحضارة ، في مقابل أصول فقه النص عند الإمام الشافعي ... والآية الكريمة تلفتنا إلى أن الأصل في علاقة الأمم هي التعارف وليست

(١) الحوار والإنسان والمجتمع : د . رياض جرجور ، سلسلة دراسات في الشأن الإسلامي (٣/ ٢٠٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصدام والإبادة ، وهذا في مقابل موجة فلسفية عالمية تتصور طبيعة العلاقة بين الأمم على أنها قائمة على الصدام والصراع ، وأنه لابد لإحدى الحضارات من إفناء غيرها .. ولكن يبقى هذا العلم العريق القرآني يتكلم عن العلاقة بين المسلمين وغيرهم وعن العلاقات الدولية وأنها قائمة على سنة إلهية جليلة ، وهي تعارف الحضارات ))[1].

ومن وجهة نظر الآخر ، يُعتبر التعارف حسب فهم وقناعة القس الدكتور رياض جرجور ، وطبقاً للتصور الإسلامي عنده : (( أنه التعارف الذي يرتقي إلى مستوىً أعلى هو تبادل المعارف ، وكلما اتسعت المعرفة المتبادلة بين الشعوب والأمم على مختلف المستويات ، ضاقت مساحة الخلاف وانزوى الاختلاف وتراجع.. على هذا النحو يسعى التعارف بالمعنى الإسلامي إلى محاصرة الصراع الذي ينتج عن الانغلاق على الآخر وعدم الانفتاح عليه ))[2].

وكما يوضح الشيخ فوزي الزفزاف ، (وكيل الأزهر سابقاً ): (( أن التعارف مفهوم جامع شامل للفضائل والقيم السامية ، وهو مُفْضٍ إلى الفهم ، والفهم سبيل إلى التفاهم ، والتفاهم يقود بالضرورة إلى الاحترام والتسامح والعشرة الطيبة ، وتحقيق الأمن والسلام ، على

(١) الحق المبين في الرد على من تلاعب بالدين : د. أسامة الأزهري (ص ٨٤-٨٦) ، بتصرف .

(٢) الحوار والإنسان والمجتمع : د. رياض جرجور ، (٣/ ٢٠٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صعيد ((الأنا)) و((الآخر)) ، وعلى أصعدة الأسرة والمجتمع والشعب والأمة ، والأسرة الدولية والعالم بأسْره ))[١].

**الفرع الرابع : عودٌ على بدءٍ نحو آفاقٍ مستقبلية للحوار الحضاري**

إن تجليات عظمة الحضارة الإسلامية لا تنفك تطرح نفسها في كل عصر وحين ، مبرزة الأساس الراكز والبناء المتين لمنظومتنا القيمية ، ومتحدية كل مشكك أو مرجف يحاول النيْل من هذا الصرح المبني على الهدى والنور النابع من وحي السماء .

وندرك هذا المعنى من خلال ما كتبه العلاّمة الشيخ عبد الحي بن عبد الكريم الكتاني في كتابه: (نظام الحكومة النبوية ) ، وقد عدد- رحمه الله- من التراتيب الإدارية والأوضاع العلمية والصناعية والزراعية والتجارية والوظيفية وغيرها من المظاهر الحضارية ما يجعل الواقف عليها يجزم أنه ﷺ في حياته على قصرها لم يترك مَعْلَمًا من معالم بناء الدولة وإقامة الحضارة إلا وضع له أسًّا وبذر له بذرًا . ومما أكسب هذه المنجزات الفعاليّة والخصوبة والنّجاعة أنّها كانت مسندةً للأكفاء من نجباء أصحابه ﷺ والصفوة من أعوانه[٢]. وهذا معناه أيضًا أن (( الحضارة الإسلامية نَبَعَت من أنوار النبوة، وسُدِّدَت بحكمة توجيهه ﷺ ))[٣].

---

(١) الإسلام وحوار الحضارات : للشيخ فوزي الزفزاف ، سلسلة دراسات في الشأن الإسلامي (٣/ ١٢٩) .

(٢) نظام الحكومة النبوية ، المقدمة: للكتاني (١/ ١٠)، والسنة النبوية ونسبتها من الثقافة والحضارة الإسلاميتين : د. أبو لبابة الطاهر صالح ، ندوة القيم الحضارية في السنة النبوية (١/ ٦١- ٦٢) .

(٣)نظام الحكومة النبوية ، المقدمة : (١/ ١٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فنحن اليوم بحاجة ماسّة لإعادة بناء وجمع الذات الإسلامية ، والعود بها إلى سيرتها الأولى ، لتستمر في خوض معركة ( الحوار الحضاري ) التواصلي ؛ وتجيب عن أسئلة الإنسانية المعذبة بهيمنة معاني الحضارة الغربية ، على أنه من الممكن إعادة بناء وجمع هذه الذات ؛ ذلك أن الإسلام رسالة الله إلى العالمين ، والرسالة القضية تملك العناصر الذاتية للتجدد . ولن يتحقق ذلك إلا بسيادة معاني الحوار بين أجزاء هذه الذات المتعددة ، وهو حوار يطلب شرط العدل والحرية والمساواة .

إنها عملية تاريخية ومصيرية لن تحدث بجرة قلم ولا بطلقة رصاص مهما كان حجم العجاج الذي تخلفه، أمام يقين أن الحضارات المبنية على العنف على الإنسان والكون ستنهار بالتلقائية أمام البناء المستمر لقوة الحضارة المبنية على تكريم الإنسان بما هو عبد مخلوق لله مسؤول عن عمله في نفسه وفي مَنْ حوله من الناس والكائنات .

هذا ، وصلى الله على أشرف الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## الخاتمة

الحمد لله في البدء وفي الختام ، والصلاة والسلام على خير الأنام ، فهذه أهم النتائج والتوصيات:

- أن الحضارة تطلق على كل ما أنجزه الإنسان على اختلاف العصور وتقلّب الأزمان ، في كل ما يتصل بمختلف جوانب حياته عقلًا وخُلقًا ورُوحًا ودينًا ومادةً ، وأن الحوار عملية تواصلية ، وتبادل للأفكار والخبرات وتكاملها ، بهدف التواصل الإنساني، والوصول إلى الحقيقة بعيداً عن الخصومة والتعصب. وحوار الحضارات هو: التشاور والتفاعل الثقافي بين الشعوب، والقدرة على التكيّف مع الأفكار المخالفة ، والتعامل مع جميع الآراء الثقافية والدينية والسياسية.

- أن ارتباط الحوار بمعنى الرجوع عن الشيء إلى الشيء ، يركز على قيمة عظمى من قيم الحياة الإنسانية ، وهي القبول بمبدأ المراجعة بالمفهوم الحضاري الواسع الذي يتجاوز الرجوع عن الخطأ إلى مراجعة الموقف برُمّته ، إذا اقتضت لوازم الحقيقة وشروطها هذه المراجعة .

- أنّ الحوار يُعدُّ من أهم عوامل السِّلم الاجتماعي ، والتعايش السِّلمي ؛ حيث إنه يعزز روح التفاهم والتسامح بين الأفراد والفئات ، ويقلص مسافات التباعد بين التيارات الفكرية من خلال تقريب وجهات النظر.

- أن الوثيقة النبوية التي أبرمها النبيﷺ لأهل المدينة رسمت النموذج الأمثل للشكل الاجتماعي ، وقد فصّلتْ أنّ هذا الاجتماع مدنيّ محكوم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بمرجعية الإسلام ، ثم إن التجربة الأندلسية تعتبر إحدى تجارب التعددية والتعايش السلمي الرائع في تاريخنا الإسلامي المجيد.

- أن دواوين السنة النبوية المشرَّفة أوردت لنا ألوانًا من الحوارات النبوية ،كان المخاطَبون فيها على مستويات متفاوتة، قدّم البحث نماذج منها بهدف إبراز المضمون السِّلمي في الحوار النبوي . وقد قرر لدينا أن حوارات النبي ﷺ تصبّ في ترسيخ مبدأ السِّلم والسَّلام للإنسان أيًّا كان، فصار من اللازم أن توضع قضية الحوار الحضاري بمفهومه الشامل بين الأفراد والجماعات والشعوب موضعها الرائد ؛ باعتبار أن مردّها في الأصل إلى عالمية الإسلام ، من أجل التبادل الثقافي ، والتواصل الحضاري ، في إطار الأُخوة الإنسانية ، ومن الضروري إيجاد الفرص لنقل الحوار من مستوى القادة الدينيين إلى مستوى العامة .

- وأبادر في النهاية إلى اقتراح توصية مؤداها : أن يكون هناك مزيد من توحيد العمل بين مراكز ومنظمات ومواقع ومنتديات الحوار في العالم العربي والإسلامي ، والتفاعل المستمر بينها على المستوى الرسمي والشعبي ؛ بهدف الحفاظ على التعايش السّلمي بين شرائح المجتمع وأطيافه ، ومن ثم التقليص من الصراعات التي سرعان ما تتحول إلى حروبٍ دمويةٍ مدمّرة ، لا خروج منها ولا رجوع عنها إلا بالعودة إلى الحوار العاقل على الصعيدين الداخلي والخارجي ، وأنّى للسّلم أن يتحقق بدون هذا النهج النبوي الحضاري !! .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المراجع

١- إحياء علوم الدين في القرن الواحد والعشرين: د. سعاد الحكيم ، دار الشروق – القاهرة (ط١)، (١٤٢٢ه / ٢٠٠٤م).

٢- الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية : د. إدريس مقبول ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، جامعة الموصل ، العراق ، الإصدار (٢/ ١٥) ، مجلد (٨) ، (١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م ).

٣- أسرار الحوار والإقناع .. نماذج حوارية من السيرة النبوية : أ.سليمان بن عوض قيمان ، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني بالرياض، (ط٢) ، (١٤٣٢هـ).

٤- الأسس الدعوية والحضارية للمدينة النبوية :د.مراد شيخ الأرض ،جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ،(ط١) ، (١٤٢٨هـ).

٥- الإسلام ، الغرب وحوار المستقبل : محمد محفوظ ، المركز الثقافي العربي – المغرب (١٩٩٨م).

٦- الإسلام كبديل : د. مراد هوفمان (سفير ألمانيا بالرباط)، مكتبة العبيكان ، بالرياض (١٤١٨هـ ) .

٧- الإسلام والحضارة الغربية : د. محمد محمد حسين ، دار الفرقان ، بالأردن ، بدون تاريخ الطبعة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨- الإسلام وحاجة الإنسانية إليه : د.محمد يوسف موسى ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة (١٤٢٢هـ ).

٩- الإسلام وحوار الحضارات : للشيخ فوزي الزفزاف ، سلسلة دراسات في الشأن الإسلامي ، ج (٣) ، رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ، (١٤٣٦ ه / ٢٠١٥م ).

١٠- الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري : عبد العزيز بن عثمان التويجري ، موقع : الحوار اليوم ، بتاريخ (٢٥/ ٨/ ٢٠١٢م).

١١- أصول الحوار : مطبوعات الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، بالرياض ، (ط٤) ، (١٤١٦هـ).

١٢- البداية والنهاية : لابن كثير ، إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ) ،دار إحياء التراث العربي ، (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ).

١٣- تاريخ ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد،(ت٨٠٨) ، دار الفكر- بيروت (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

١٤- تاريخ الطبري : محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ، دار التراث - بيروت ، (ط٢)، (١٣٨٧هـ)

١٥- تاريخ دمشق : لابن عساكر ، علي بن الحسن (ت٥٧١هـ) ، دار الفكر (١٤١٥هـ / ١٩٩٥م).

١٦- التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس(١٩٨٤م).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٧- ترجمة معاني القرآن وجسور التعاون بين الحضارات: د.محمد ميلود بلبشر ، سلسلة دراسات في الشأن الإسلامي (٤)، رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ، (١٤٣٦ ه / ٢٠١٥م ).

١٨- التطرف والمتطرفون : د. أسعد السَّحمراني ، دار النفائس ، بيروت (١٤١٩هـ / ١٩٩٩م).

١٩- تفسير البحر المحيط : لأبي حيان الأندلسي- (ت٧٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، (١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).

٢٠- تفسير الشعراوي : محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ) ، مطابع أخبار اليوم ، القاهرة ، نشر عام ( ١٩٩٧ م)

٢١- الجامع الصحيح للسيرة النبوية : د. سعد المرصفي ، دار ابن كثير ، الكويت ،(ط١) ، (١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩م).

٢٢- جوانب حضارية في السنة النبوية المطهرة : د.عبد السميع محمد الأنيس ،جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم (٢٠١٣م).

٢٣- الحضارة الإسلامية: د. أحمد السايح ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، السنة (١٠) – العدد (٣) ، (١٣٩٧هـ).

٢٤- الحق المبين في الرد على من تلاعب بالدين : د. أسامة الأزهري ، دار الفقيه ، أبو ظبي (١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م ) .

٢٥- الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية : خالد المغامسي-، (ط١) مركز الملك عبدالعزيز للحوار بالرياض (١٤٢٥هـ).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٦- حوار الحضارات ، محمد خاتمي ، ضمن كلمة الرئيس الإيراني في اليونسكو ، دار الفكر ، دمشق (ط١)، (١٤٢٣هـ)

٢٧- حوار الحضارات من منظور إسلامي : د. صبري محمد خليل ، http://www.abhatoo.net.ma) .

٢٨- الحوار الحضاري بين الصراع والتدافع : د.سعيد حارب ، ( ١٠ يونيو ٢٠١٢م )،موقع جريدة الاتحاد الإماراتية.

٢٩- الحوار وأثره في التعايش السلمي : د. عبد القادر أحمد سليماني ، دراسات في الشأن الإسلامي ، عدد (٤)، صدرت عن رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ، (١٤٣٦ ه / ٢٠١٥م ).

٣٠- الحوار والإنسان والمجتمع : د. رياض جرجور ، سلسلة دراسات في الشأن الإسلامي، (٣) ، رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ، (١٤٣٦ ه / ٢٠١٥م ).

٣١- الحوار وبناء السِّلم الاجتماعي : خالد بن محمد البديوي ، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض (١٤٣٢هـ).

٣٢- خطوات في فقه التعايش والتجديد: د. هاني أحمد فقيه ، دار الفتح ، الأردن (٢٠١٠م).

٣٣- دلائل النبوة للبيهقي : أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)،دار الكتب العلمية، (ط١) ،(١٤٠٨ه / ١٩٨٨م ) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٤- الدولة المدنية .. هي الحل : يوسف تيلجي - الحوار المتمدن /www.m.ahewar.org (٢٥/ ٥/ ٢٠١٥)

٣٥- السِّلم الأهلي : حازم القصوري - السلم الأهلي - الحوار المتمدن (www.ahewar.org/ ) بتاريخ (١٩/ ١٠ / ٢٠١٣م).

٣٦- سماحة الإسلام : د.أحمد الحوفي ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة (١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م ).

٣٧- السنة النبوية ونسبتها من الثقافة والحضارة الإسلاميتين : د. أبو لبابة الطاهر صالح ، ندوة القيم الحضارية في السنة النبوية ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية - دبي (١٤٢٢هـ ).

٣٨- سنن ابن ماجه : محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (ط١) ، (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

٣٩- سنن أبي داود : سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (ت٢٧٥هـ)، دار الرسالة العالمية،(ط١)،(١٤٣٠هـ ).

٤٠- سنن الترمذي : محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ)، دار الغرب الإسلامي - بيروت( ١٩٩٨م).

٤١- السنن الكبرى للنسائي : أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ) ، (ط١) ، ( ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٢- السنن الكبرى: للبيهقي ، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)، طبعة دائرة المعارف النظامية في الهند ،(ط١)،(١٣٤٤هـ).
٤٣- السياسة الشرعية مدخل إلى تجديد الخطاب الإسلامي : د.عبد الله الكيلاني ، دار الفرقان ، الأردن (ط١)،(٢٠١٤هـ).
٤٤- السيرة النبوية : عبد الملك بن هشام الحميري (ت٢١٣هـ) ، مطبعة الحلبي بمصر (١٣٧٥ه / ١٩٥٥م ) .
٤٥- شرح النووي على مسلم : ليحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت،(ط٢) ، ( ١٣٩٢هـ).
٤٦- صحيح ابن حبان: محمد بن حبان (ت ٣٥٤هـ) ، مؤسسة الرسالة - بيروت(ط٢) ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م ).
٤٧- صحيح ابن خزيمة : محمد بن إسحاق (ت٣١١هـ)، المكتب الإسلامي – بيروت.
٤٨- صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية)،(ط١)، (١٤٢٢هـ).
٤٩- صحيح مسلم : لأبي الحسين مسلم بن الحجاج (٢٦١هـ)، دار الجيل ، بيروت، مصورة من الطبعة التركية، (١٣٣٤هـ).
٥٠- صدام الحضارات : هنتجتون صامويل ، نيويورك ، سابسون ، أندشوستر ، (١٩٩٦م).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥١- صراع الحضارات في المفهوم الإسلامي : د.عبد العزيز التويجري ،(٢٨أكتوبر ٢٠٠٩م ) ، (www.uop.edu.jo).

٥٢- عشرون محاولة لاغتيال الرسول ﷺ : د. صفوت زيد ، مطبعة التركي بطنطا - مصر ، (١٩٨٥م ).

٥٣- عيون الأثر : لابن سيد الناس (ت٧٣٤هـ) ، دار القلم - بيروت ، (ط١)، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

٥٤- في سبيل حوار الحضارات : روجيه جارودي ، عويدات ، بيروت ، (ط٤) ، ( ١٩٩٩م ).

٥٥- فيض القدير : محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الكتب العلمية بيروت ،(ط١)،( ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م).

٥٦- القاموس المحيط : محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط٨)،( ١٤٢٦هـ)

٥٧- قيمة الحوار وأبعادها الحوارية في السنة النبوية : د. محمد زرمان ، ندوة القيم الحضارية في السنة النبوية ، بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي (١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧م).

٥٨- كيف تحاور ، لطارق الحبيب ، مكتبة الملك فهد الوطنية- الرياض ، (ط١٤)، (١٤٢٦هـ) .

٥٩- لسان العرب : لابن منظور، محمد بن مكرم بن على (ت٧١١هـ) ، دار المعارف ، القاهرة ، ودار صادر ببيروت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦٠- المجتمع المدني في الإسلام ، الجذور والضوابط والآفاق : د. عز الدين معميش ، دراسات في الشأن الإسلامي (٣)، رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ، (١٤٣٦ ه / ٢٠١٥م ) .

٦١- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي، (ت ٦٦٦هـ)، المكتبة العصرية ، بيروت (ط٥) ،(١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).

٦٢- مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية : د. حكمت عبد الكريم ، دار الشروق، الأردن (١٩٨٩م).

٦٣- المستدرك على الصحيحين: للحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري (٤٠٥هـ)، دار الحرمين ، القاهرة ( ١٤١٧هـ ).

٦٤- مسند أبي عوانة : يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني ، (٣١٦هـ) ، دار المعرفة - بيروت ، (ط١)، ( ١٩٩٨م).

٦٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) ، مؤسسة الرسالة ، (ط١)، (١٤٢١هـ / ٢٠٠١م ) .

٦٦- مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي : لمالك بن نبي، دار الفكر، دمشق، (٢٠٠٢ م).

٦٧- المصباح المنير : أحمد بن محمد بن علي الفيومي (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) ، المكتبة العلمية – بيروت.

٦٨- المعادلات الموضوعية لحوار الحضارات : د.علي القريشي، مجلة المسلم المعاصر ، ع (١١٣) السنة (٩) ، (٢٠٠٤م ).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦٩- معجم اللغة العربية المعاصرة : د.أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ،(ط١)،(١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).

٧٠- معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ)، دار الفكر،(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٧١- المقاطعة الاقتصادية حقيقتها وحكمها : لخالد الشمراني. دار ابن الجوزي (١٤٢٦هـ ).

٧٢- نظام الحكومة النبوية : محمد عَبْد الحَيّ الكتاني (ت ١٣٨٢هـ)،(ط٢)، دار الأرقم – بيروت .

٧٣- نهاية التاريخ : فرانسيس فوكوياما ، مركز الإنماء القومي ، بيروت (١٩٩٣م ).

٧٤- وا محمداه إن شانئك هو الأبتر : سيد بن حسين العفاني ، دار العفاني، مصر (ط١)،( ١٤٢٧ ه/ ٢٠٠٦ م) .

٧٥- الوحي في الإسلام وأهميته في الحضارة الإنسانية : د. رؤف شلبي ، مطبعة حسان – القاهرة (١٩٧٨م ).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## فهرس الموضوعات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| المقدمة | |
| (أولاً) أهمية البحث : | |
| (ثانيًا) أسباب اختيار البحث | |
| (ثالثاً) أهداف البحث : | |
| (رابعًا) منهج البحث: | |
| (خامسًا) خطة البحث: | |
| **المبحث الأول** | |
| **أضواء على الحوار والسِّلم المدني مفهوماً وتأصيلاً** | |
| ويتضمن ثلاثة مطالب : | |
| **المطلب الأول: تعريف الحوار** | |
| **المطلب الثاني : مفهوم السِّلمي المدني** | |
| ويتضمن فرعان : | |
| **الفرع الأول: مفهوم السِّلم المدني** | |
| **الفرع الثاني : المفهوم الاصطلاحي للسِّلم المدني :** | |
| **المطلب الثالث : التأصيل للسِّلم المدني من الهدي القرآني والنبوي** | |
| **التأصيل للسِّلم المدني من الهدي النبوي** | |
| **المبحث الثاني** | |
| **مضامين السِّلمية في الحوارات النبوية بمستوياتها المتعددة** | |
| ويتضمن خمسة مطالب : | |


المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| **المطلب الأول : فقه المضمون السّلمي في حوار النبي ﷺ مع العلماء والعامّة من أتباع النصرانية ..** | |
| ويحتوي على ثلاثة فروع : | |
| **الفرع الأول: فقه المضمون السلمي في حواره ﷺ مع عدّاس النصراني** | |
| **الفرع الثاني : فقه المضمون السّلمي في حواره ﷺ مع وفد نصارى نجران** | |
| **الفرع الثالث : الحوار وسِلْميّة تعايش المسلمين مع غيرهم في مجتمع مدني** | |
| **المطلب الثاني : فقه المضمون السّلمي في الحوار مع القتلة وأرباب الاغتيالات** | |
| **المطلب الثالث : فقه المضمون السّلمي في الحوار بشأن أهل النفاق** | |
| **المطلب الرابع : فقه المضمون السّلمي في حواره ﷺ مع الملوك والأمراء في زمانه** | |
| **المبحث الثالث** | |
| **الحوار النبوي وبناء العلاقات السّلمية بين المسلمين** | |
| **المطلب الأول : النبوّة ودورها في حياة المسلمين من زاوية حوارية** | |
| المطلب الثاني : الحوار في شأن تواصل القرابات | |
| المطلب الثالث : الحوار الذي يمسُّ المشكلة الأهم لدى الشباب في المجتمع المعاصر | |
| المطلب الرابع: حوار الارتقاء بمجتمع النساء ليكنّ أهلاً للإحسان والتكافل المجتمعي | |


المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| المطلب الخامس : الحوار في مواجهة الغُلو والتّطرف وفكر البغاة | |
| **المبحث الرابع** | |
| **رؤية معاصرة للحوار الحضاري في التصور الإسلامي** | |
| وبيان ذلك في ثلاثة مطالب : | |
| **المطلب الأول: الحوار ودلالته الحضارية** | |
| **المطلب الثاني: العلاقة بين الحضارات تفاهمٌ وحوار أم صراعٌ وصدام** | |
| **المطلب الثالث : الحوار الحضاري في ضوء التصور الإسلامي** | |
| ويتضمن أربعة فروع : | |
| **الفرع الأول : حوار الحضارات بمفهومه الشامل** | |
| **الفرع الثاني: صراع الحضارات في المفهوم الإسلامي** | |
| **الفرع الثالث: الحوار ومقاصدية تعارف الحضارات** | |
| **الفرع الرابع : عودٌ على بدءٍ نحو آفاقٍ مستقبلية للحوار الحضاري** | |
| **الخاتمة** | |
| فهرس المراجع | |


المنارة للاستشارات
www.manaraa.com